الأزهرُ الشريفُ ودورُه في تعزيز الأمنِ الفكريِّ وترسيخِ الوسطيةِ
دراسة شرعية في ضوء الكتاب والسنة

إعداد

د. محمد علي حسن حسن الشوكي

مدرس الدراسات الإسلامية – كلية الآداب – جامعة بني سويف

المستخلص:

مما لا شكَّ فيه، أن الله ﷻ كرَّم العلمَ، وشرَّف العلماءَ، وجعلهم في منزلةٍ عاليةٍ رفيعةٍ، ومنذ البعثةِ المحمديةِ الشريفةِ، والله ﷻ يهيئُ للأمة من يجدِّدُ لها دينَها، ويجلي لها أمورَها العلميةَ التي أرادها الله منها، ولقد امتنَّ الله على مصرَ بأن جعل فيها هذا الأزهرَ المباركَ منذ ما يربو على عشرةِ قرونٍ، حمل فيها لواءَ الإسلامِ؛ فقام علماؤه وباحثوه ومفكروه بنشر العلمِ الشرعيِّ، وتقويمِ الناس ودعوتِهم إلى الوسطيةِ والسماحةِ، وبعد تحولِ الأزهرِ إلى المذهبِ السنيِّ سنة ٥٦٧هـ، على يد صلاحِ الدينِ الأيوبيِّ، والأزهرُ الشريفُ يقوم بأدوار الريادةِ والقيادةِ العلميةِ والدعويةِ في مصرَ والعالم كلِّه.

في العصرِ الحديثِ، ظهرت على الساحة أمورٌ خطيرةٌ؛ حيث انتشرت ظواهرُ الإرهابِ والغلوِّ والتطرفِ، ومع الأسف الشديد، فقد تمسَّح بعضُ دعاةِ هذا الفكرِ بالدين، وأوهموا أتباعَهم بأنهم ينطلقون من أوامرَ وأحكامٍ شرعيةٍ، وراجت هذه الأفكارُ عند فئاتٍ من الناس قلَّ علمُهم وضعفت بصائرُهم؛ فكان لا بد أن تقومَ المؤسساتُ الدينيةُ بأدوارها في تصحيح المفاهيم، وردِّ الناس إلى الوسطيةِ والاعتدالِ الثابتين بالكتاب والسنةِ، وكان الأزهر في طليعة هذه المؤسساتِ؛ حيث بذل الأزهرُ بقياداتِه وعلمائِه وباحثيه ومفكريه جهودًا علميةً ودعويةً عظيمةً، من خلال دعوةِ الناسِ إلى صحيح الدين، والوسطيةِ الإسلاميةِ، والأمنِ الفكريِّ القويمِ، وسلكوا في تحقيق ذلك مسالكَ متعددةً من تأليف الكتب، وعملِ البحوث، وإلقاءِ المحاضرات، وخُطبِ الجمعةِ والأعيادِ والمناسباتِ الإسلاميةِ، واللقاءاتِ المتلفزةِ والمذاعةِ، وعملِ المواقعِ على شبكة النت، وإقامةِ المؤتمراتِ والندواتِ المحليةِ والدوليةِ، وإرسالِ البعثاتِ، واستقبالِ الوفودِ، وغيرِ ذلك من الوسائل التي سلكها الأزهرُ الشريف في هذا المجال.

في هذا البحث نُظهرُ المجهوداتِ العظيمةَ للأزهر ومؤسساتِه في تعزيز الأمنِ الفكريِّ، وترسيخِ الوسطيةِ، في شتى المجالاتِ المتاحةِ، سواءٌ أكانت مرئيةً، أم مسموعةً، أم مقروءةً؛ لتكونَ دافعًا للأمةِ بكل مؤسساتها في غرس هذه القيمِ في قلوب أبنائِها.

الكلمات المفتاحية: الأمن الفكري، الوسطية، الاعتدال، الأزهر، الإرهاب، التطرف، القرآن الكريم، السنة النبوية.

Summary

There is no doubt that God Almighty has honored knowledge, and has honored scholars, and placed them in a high and lofty position. Since the blessed mission of Muhammad, God Almighty has been preparing for the nation someone who will renew its religion for it and clarify its scientific matters that God wanted from it. God has been gracious to Egypt by making this blessed Al-Azhar in it for more than ten centuries, in which it carried the banner of Islam. Its scholars, researchers and thinkers spread Islamic knowledge, corrected people and called them to moderation and tolerance. After Al-Azhar converted to the Sunni school of thought in 567 AH, at the hands of Salah al-Din al-Ayyubi, Al-Azhar Al-Sharif played a pioneering role in scientific and advocacy leadership in Egypt and the entire world.

In the modern era, dangerous matters have appeared on the scene, as the phenomena of terrorism, extremism, and fanaticism have spread. Unfortunately, some advocates of this ideology have clung to religion and deluded their followers into believing that they are proceeding from legitimate commands and rulings. These ideas have become popular among groups of people who have little knowledge and weak insight. It was necessary for religious institutions to play their roles in correcting concepts and returning people to the moderation and balance established by the Qur'an and Sunnah. Al-Azhar was at the forefront of these institutions, as Al-Azhar, with its leaders, scholars, researchers and thinkers, exerted great scientific and advocacy efforts by calling people to the true religion and Islamic moderation. And sound intellectual security, and they have followed various paths to achieve this, including writing books, conducting research, giving lectures, delivering Friday sermons, sermons on holidays and Islamic occasions, televised and radio interviews, creating websites, holding local and international conferences and seminars, sending missions, receiving delegations, and other means that Al-Azhar Al-Sharif has followed in this field.

In this research, we highlight the tremendous efforts of Al-Azhar and its institutions in promoting intellectual security and consolidating moderation in all available fields, whether visual, audible, or written. This will serve as an incentive for the nation, with all its institutions, to instill these values in the hearts of its children.

Keywords: intellectual security, moderation, Al-Azhar, terrorism, extremism, the Holy Quran, the Sunnah.

مقدمةٌ

الحمدُ لله الذي جعل العلمَ أسمى مَرام، ورفعَ به أقدارَ الأئمةِ الأعلام، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ الأنام، وعلى آله وصحبِه في كلِّ الأماكنِ، وعلى مرّ الأعوامِ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ، الملكُ العلام، وأشهد أن سيدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، وخيرُ من دعا إلى الله، وقام بحقِّه خيرَ مَقام.

مما لا شكَّ فيه، أن الله ﷻ كرَّم العلمَ، وشرَّف العلماءَ، وجعلهم في منزلةٍ عاليةٍ رفيعةٍ، ومنذ البعثةِ المحمديةِ الشريفةِ، والله ﷻ يهيئُ للأمة من يجدِّدُ لها دينَها، ويجلي لها أمورَها العلميةَ التي أرادها الله منها، ولقد امتنَّ الله على مصرَ بأن جعل فيها هذا الأزهرَ المباركَ منذ ما يربو على عشرةِ قرونٍ، حمل فيها لواءَ الإسلامِ؛ فقام علماؤه وباحثوه ومفكروه بنشر العلمِ الشرعيّ، وتقويمِ الناس ودعوتِهم إلى الوسطيةِ والسماحةِ، وبعد تحولِ الأزهرِ إلى المذهبِ السنيّ سنة ٥٦٧هـ، على يد صلاحِ الدينِ الأيوبيّ، والأزهرُ الشريفُ يقوم بأدوار الريادةِ والقيادةِ العلميةِ والدعويةِ في مصرَ والعالمِ كلِّه.

في العصرِ الحديثِ، ظهرت على الساحة أمورٌ خطيرةٌ؛ حيث انتشرت ظواهرُ الإرهابِ والغلوّ والتطرفِ، ومع الأسف الشديد، فقد تمسَّح بعضُ دعاةِ هذا الفكرِ بالدين، وأوهموا أتباعَهم بأنهم ينطلقون من أوامرَ وأحكامٍ شرعيةٍ، وراجت هذه الأفكارُ عند فئاتٍ من الناس قلَّ علمُهم وضعفت بصائرُهم؛ فكان لا بد أن تقومَ المؤسساتُ الدينيةُ بأدوارها في تصحيح المفاهيم، وردِّ الناس إلى الوسطيةِ والاعتدالِ الثابتين بالكتاب والسنةِ، وكان الأزهر في طليعة هذه المؤسساتِ؛ حيث بذل الأزهرُ بقياداتِه وعلمائِه وباحثيه ومفكريه جهودًا علميةً ودعويةً عظيمةً، من خلال دعوةِ الناسِ إلى صحيح الدين، والوسطيةِ الإسلاميةِ، والأمنِ الفكريّ القويمِ، وسلكوا في تحقيق ذلك مساللكَ متعددةً من تأليف الكتب، وعملِ البحوث، وإلقاءِ المحاضرات، وخُطبِ الجمعةِ والأعيادِ والمناسباتِ الإسلاميةِ، واللقاءاتِ المتلفزةِ والمذاعةِ، وعملِ المواقعِ على شبكة النت، وإقامةِ المؤتمراتِ والندواتِ المحليةِ والدوليةِ، وإرسالِ البعثاتِ، واستقبالِ الوفودِ، وغيرِ ذلك من الوسائل التي سلكها الأزهرُ الشريف في هذا المجال.

أهمية الموضوع:

إن موضوعَ الساعةِ للأممِ كلِّها في العصر الحديث، هو البحثُ عن الأمنِ الفكريّ وقيمِ الوسطية، فقد ترتب على غياب هذه القيمِ أن الأمم أضحت تعاني من الإرهابِ والتطرفِ وتكديرِ حياةِ الناسِ، وسلبِهم الراحةَ والسكينةَ، والاستقرارَ، مما يترتب عليه انهيارٌ مجتمعيٌّ، وسياسيٌّ، واقتصاديٌّ؛ فكان لزامًا على المخلصين في هذه الأمةِ أن يشمروا عن سواعدِ الجدِّ؛ لنشر الوسطيةِ والأمنِ الفكريّ في المجتمعات، وكان في طليعة هؤلاء الأزهرُ الشريفُ وقياداتُه وعلماؤه.

أهداف الموضوع:

لهذا البحث أهدافٌ كثيرةٌ، يمكن تلخيصُ بعضِها فيما يلي:

١. إبرازُ المكانة الكبرى لمصر وريادتِها العظمى في العالم الإسلاميّ.
٢. تسليطُ الضوء على الأزهرِ الشريفِ ودورِه العلميّ والدعويّ عبر التاريخ.
٣. بيانُ أهميةِ الأمنِ الفكريّ في حياة الناس.
٤. ترسيخُ قيمةِ الوسطية ودعمُها في قلوب الناسِ وسلوكِهم.
٥. بيانُ جهودِ الأزهرِ الشريفِ في ترسيخ الأمنِ الفكريّ.
٦. الوقوفُ على المناهجِ الأزهريةِ التي تدعم الوسطيةَ والاعتدالَ.
٧. إظهارُ التطورِ الكبيرِ الذي يمرُّ به الأزهرُ الشريفُ في القيام بواجباته.

إشكاليةُ البحثِ:

إن هذا البحثَ تقتضيه إشكاليةٌ كبرى، وجب حلُّها، وهي انتشارُ الفكرِ المتطرفِ، وما يتبعه من فقد الأمنِ، وترويعِ الآمنين، واستحلالِ الدماءِ والأموالِ والأعراضِ المعصومةِ، والإشكالُ الأكبرُ أن

هذه الأعمالَ المتطرفةَ تُلصَقُ بالإسلام، ويُشاع أن أصحابها يستندون إلى الأحكام الشريعةِ، والإسلامُ بريءٌ تمامًا من هذه التهمِ؛ فكان لزامًا أن نظهر عوارَ هذا الفكرِ، ونبينَ وقوفَ الأزهر حائطَ صدٍّ قويٍّ وحصينٍ ضدَّ هذا الفكرِ المتطرفِ.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في دراسته على عدةِ مناهجَ، منها المنهجُ الاستقرائيُّ؛ فقد عمد إلى جمعِ الجهودِ العلميةِ والدعويةِ لرجالِ الأزهرِ في مجال الأمنِ الفكريّ، والوسطيةِ، ونبذِ الإرهاب والتطرفِ، ومنها المنهجُ الوصفيُّ؛ حيث ذكر النصوصَ الشرعيةَ التي تدعو للوسطيةِ والأمنِ الفكريّ، ومنها المنهجُ التحليليُّ، فقد ناقش هذه النصوصَ، وحللها، واعتمد في ذلك على أقوالِ المفسرينَ وشراحِ السنة، كما اعتمد على المنهجِ التاريخيّ؛ حيث استعرض الدورَ الريادِيَّ للأزهر عبر تاريخِه الطويل.

لقد عمد الباحثُ في هذا البحثِ إلى عزوِ الآياتِ القرآنيةِ؛ بذكر اسمِ السورةِ ورقمِ الآيةِ، ثم تخريجِ الأحاديث، فما كان في الصحيحين كليهما، أو في أحدهما؛ فاكتفى بتخريجه، وما كان في غيرهما؛ فنقل الحكمَ عليه -صحةً وضعفًا- من كتب التخريج، وقد حاول الباحث – مبلغَ طاقتِه –أن يجعل مصادرَ البحثِ كلَّها ورقيةً مطبوعةً، لكنْ في بعض المواضعِ اضطر إلى الاعتماد على مصادرَ إلكترونيةٍ؛ حيث إن هذه الموادَّ لا تتوافر إلا بها، وخاصةً فيما يتعلق بالأمورِ الحديثةِ، كالفتوى الإلكترونيةِ، والمراصدِ الإلكترونيةِ، وبعضِ المؤتمراتِ التي لا تتوافر عنها بياناتٌ إلا على شبكةِ النتِ؛ لذلك لا تظهر هذه المصادرُ الإلكترونيةُ في المبحث الأول؛ لأنه خاصٌّ بتأصيلِ الأمنِ الفكريّ والوسطيةِ من الكتاب والسنة، لكنها ظهرت في المبحثين الثاني والثالثِ؛ حيث ورد فيها الحديثُ عن جهود الأزهرِ في تعزيز الأمنِ الفكريّ والوسطيةِ، ومنها جهودٌ حديثةٌ، مصادرُها كلُّها إلكترونيةٌ.

الدراسات السابقة:

سبق هذا البحثَ دراساتٌ كثيرةٌ، لكنها تختلف عنه في جوانبَ، وتتلاقى معه في بعض الجوانبِ، ويمكن أن نذكر منها:

١- التعليمُ الثانويُّ الأزهريُّ ودورُه في تنمية قيمِ الوسطيةِ لدى طلابه، د. صلاح عبد الله محمد، ود. هناء فرغلي علي، بحثٌ منشورٌ في المجلة التربويةِ لتعليم الكبار بكلية التربية-جامعة أسيوط، المجلد الرابع، العدد الأول، يناير ٢٠٢٢:

هذه دراسةٌ تربويةٌ إحصائيةٌ، قام الباحثان بعمل استباناتٍ؛ لبيان أثرِ التعليمِ الثانويّ الأزهريّ ودورِه في الوسطية، وقد أفدتُ منها في هذا البحث؛ حيث أرشدتنا هذه الدراسةُ إلى أثرِ المناهجِ وسلوكِ المعلمين في تنمية قيم الوسطية.

٢- جامعةُ الأزهر ودورُها في تجديد الخطاب الديني، د. وديمه غانم حمودة الظاهري، بحث منشور في كتاب المؤتمر العلمي الأول لكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بأسوان، فبراير ٢٠٢٤م، وعنوانه (دور الأزهر الشريف في حماية المقدسات الإسلامية عبر العصور):

كما هو ظاهرٌ من عنوان البحثِ، فهو يتعلق بدور جامعة الأزهرِ في تجديدِ الخطابِ الدينيّ، وقد أفدت منه في الوقوف على جهود جامعة الأزهر في إخراج الخطاب الدينيّ في ثوب جديد.

٣- دورُ الأزهر الشريف في نشر السلامِ العالميّ ومحاربةِ التطرفِ، رفيق موسى محمد رميح، بحثٌ منشورٌ في حولية كليةِ أصولِ الدينِ والدعوةِ الإسلاميةِ بطنطا جامعة الأزهر، العدد ١٥، ٢٠٢٣م:

يركّز هذا البحثُ على محاربةِ التطرفِ وجهودِ الأزهرِ الداخليةِ والخارجيةِ في محاربة التطرفِ، وهو يلتقي مع بحثِنا في هذه الجزئية.

٤- متطلباتُ تحقيقِ الأمنِ الفكريّ لدى طلاب المرحلةِ الثانويةِ الأزهريةِ لمواجهة التحدياتِ الفكريةِ المعاصرةِ، مصطفى أحمد، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة أسوان، العدد ٤٧، يناير ٢٠٢٥م:

هذه الدراسةُ تتعلق بتحقيق الأمنِ الفكريّ لدى طلابِ الثانويةِ الأزهريةِ، وتعرض للتحديات الفكريةِ المعاصرةِ كالعولمة وغيرها، وسبلِ التصدي لها.

٥- المواطنةُ الرقميةُ ودورُها في تعزيز الأمنِ الفكريّ لدى طلابِ الجامعاتِ المصريةِ، د. أسماء الهادي إبراهيم، ود. محمد محمد إبراهيم مطر، بحثٌ منشورٌ في مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربويةِ والنفسيةِ، المجلد ١٤، الإصدار ٦، سبتمبر ٢٠٢٠م:

بحثٌ تربويٌّ نفسيٌّ عن علاقة الأمنِ الفكريّ بتفعيل المواطنةِ الرقميةِ، وهو يتلاقى مع بحثنا في جزء يسير، وهو وسائلُ تحقيقِ الأمنِ الفكريّ، وقد توصلت هذه الدراسةُ إلى أن المواطنةَ الرقميةَ أسهمت في تحقيق الأمن الفكريّ بصورة واضحة.

خُطةُ البحثِ:

جاء البحثُ في:

مقدمةٍ، بها أهميةُ الموضوعِ، وأهدافُه، ومنهجُه، وإشكاليتُه، والدراساتُ السابقةُ، وخطةُ البحثِ.

وتمهيدٍ به التعريفُ بالأزهر الشريفِ.

وثلاثةِ مباحثَ، وخاتمةٍ بها أهمُّ النتائجِ والتوصياتِ، والمباحثُ الثلاثةُ، كما يلي:

المبحث الأول: مفهومُ الأمنِ الفكريّ والوسطيةِ في ضوء الكتابِ والسنةِ:

المطلب الأول: مفهوم الأمن الفكري في الإسلام.

المطلب الثاني: مفهوم الوسطية.

المبحث الثاني: دور الأزهر الشريف في تعزيز الأمن الفكري:

المطلب الأول: دور الأزهر الشريف في تثبيتِ دعائمِ الأمنِ الفكريّ.

المطلب الثاني: دور الأزهر الشريف في مكافحةِ الإرهابِ والغلوّ والتطرفِ.

المبحث الثالث: دور الأزهر الشريف في ترسيخ الوسطية:

المطلب الأول: المنهجُ الأزهريُّ في ترسيخِ الوسطيةِ.

المطلب الثاني: التأثيرُ العالميُّ للأزهر في ترسيخِ الوسطيةِ.

تمهيدٌ

التعريفُ بالأزهرِ الشريفِ

في هذا التمهيد نقوم بالتعريف بالأزهر الشريف، وذلك فيما يلي:

١. تاريخ الجامع الأزهر.
٢. شيوخ الجامع الأزهر.
٣. هيئاتُ الأزهرِ ومراكزُه.

أولًا: تاريخ الجامع الأزهر

أنشأ جوهرٌ الصقليُّ، وهو مولى الخليفةِ الفاطميِّ المعزِّ لدين الله، الجامعَ الأزهرَ، وقد بدأ بناءَه سنة ٣٥٩ه، وانتهى من بنائه سنة ٣٦١ه، وهو أولُ مسجدٍ جامعٍ بالقاهرة(١)، وبذلك يكون الجامعُ الأزهرُ رابعَ مسجدٍ جامعٍ بمصرَ، بعد مسجدِ عمرِو بنِ العاصِ، وجامعِ أحمدَ بنِ طولونَ، وجامعِ مدينةِ العسكر(٢)، وقد بناه الفاطميون الشيعةُ، فكان "الغرض من إنشائه أن يكون رمزًا للسيادة الروحيةِ للدولةِ الفاطمية، ومنبرًا للدعوة التي حملتْها هذه الدولةُ الجديدةُ إلى مصر"(٣)، وقيل في سبب تسميته (الأزهر) عدةُ أقوال: منها أن ذلك كان نسبةً إلى السيدةِ فاطمةَ الزهراءِ، رضي الله عنها،، ومنها أنه كان يحيطُ به قصورٌ فخمةٌ، كانت تعرف بالقصور الزهراءِ، وقيل لفخامتِه وعظمته، وغيرُ ذلك من الأقوال(٤).

ولقد اهتمَّ الخلفاءُ الفاطميون بالجامع الأزهر؛ فقام بتجديده الحاكمُ بأمر الله، ثم المستنصرُ بالله، ثم الحافظُ لدينِ اللهِ، ولما بُني الجامعُ الأزهرُ " كانت الخطبةُ تقام فيه، حتى بُني الجامعُ الحاكميُّ، فانتقلت الخطبةُ إليه، وكان الخليفةُ يخطب في جامعِ عمرٍو جمعةً، وفي جامعِ ابنِ طولونَ جمعةً، وفي الجامعِ الأزهرِ جمعةً، ويستريح جمعةً. فلما بُني الجامعُ الحاكميُّ؛ صار الخليفة يخطب فيه"(٥)، وظلتِ الخطبةُ في الجامع الأزهر لم تنقطع، حتى جاء صلاحُ الدينِ الأيوبيُّ، فأوقف الخطبةَ في الأزهر؛ لأنه أخذ بفتوى القاضي صدرِ الدينِ بنِ درباسَ؛ حيث أفتى بامتناع خطبتين في بلدٍ واحدٍ(٦)، حتى جاء السلطانُ بيبرسُ البندقاريُّ، فجدَّد الجامعَ، وأعاد الخطبة فيه(٧).

تحولُ الأزهرِ إلى المذهبِ السنيِّ:

بعد أن ظلَّ الأزهر متشيّعًا مدة حكم الفاطميين؛ أذن الله أن يمكِّن للسلطان الناصرِ صلاحِ الدينِ الأيوبيِّ من القضاء على الحكم الفاطميِّ سنة ٥٦٧ه، فعطَّل صلاةَ الجمعةِ في الجامع الأزهر، وأنشأ بدلا منه مدارسَ سنيةً، وانتهى الحكم الشيعيُّ بمصر بلا رجعة، لكنَّ الأزهر أُغلِق في هذه الفترة، حتى جاء العهدُ المملوكيُّ، فأعاد الظاهر بيبرس الصلاةَ في الأزهر سنة ٦٦٥ه، وعاد الأزهر في ثوبه السنيِّ منارةَ علمٍ وهدايةٍ، وقد أُلحق بالأزهر ثلاثُ مدارسَ، هي المدرسةُ الطيبرسيةُ (نسبة للأمير علاء الدين طيبرس)، والمدرسةُ الآقبغاويةُ (نسبة للأمير علاء الدين آقبغا)، والمدرسةُ القنقبائيةُ (نسبة للأمير جوهر القنقبائي)، وفي عهد قايتباي (٩٠١-٨٧٢ه) حدث تطويرٌ كبيرُ في أبنية الجامعِ

---

(١) انظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، ج٢، ص٢٥١.

(٢) انظر: صفحات من تاريخ الأزهر الشريف، د. محمد علي عبد الحفيظ، ١٣ص.

(٣) الأزهر في ألف عام، د. محمد عبد المنعم خفاجي، د. علي علي صبح، ج١، ص٢٩

(٤) انظر: الأزهر في ألف عام، د. محمد عبد المنعم خفاجي، د. علي علي صبح، ج١، ص٢٩.

(٥) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، ج٢، ص٢٥١.

(٦) انظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، ج٢، ص٢٥١.

(٧) انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي، ج٤، ص٥
وانظر: كنز الجوهر في تاريخ الأزهر، سليمان رصد الحنفي، ص٤٢.

الأزهرِ، وفي عهد السلطان الغوري (٩٢٢-٩٠٦هـ)، حدث تطويرٌ معماريٌّ كبيرٌ، وكان الأزهر هو الملاذَ الآمنَ للماليكِ يرجعون إليه عند الشدائدِ والأزماتِ[١]، واستكمل الخلفاءُ العثمانيون (٩٢٣-١٢٢٠هـ) تطويرَ الأزهرِ بعمل تجديداتٍ وتوسعاتٍ بالجامع الأزهر، وفي العصر الحديثِ استكمل الأزهرُ مسيرتَه، فقام الخديوي عباس بعمل تطويرٍ كبيرٍ في عمارة الجامع الأزهر، عُرفت بالعمارة العباسية[٢].

لقد ظلَّ الأزهرُ يتطور مبنىً ومعنىً حتى وصل إلى ما هو عليه، حيث يضمُّ المجلسَ الأعلى للأزهر، ومجمعَ البحوث الإسلامية، وإدارةَ الثقافة والبعوث الإسلامية، وجامعةَ الأزهر، والمعاهدَ الأزهرية، وغيرَها[٣].

ثانيًا: شيوخ الجامع الأزهر

أجمع المؤرخون على عدم وجودِ منصبِ شيخِ الأزهرِ قبلَ العصرِ العثمانيّ، لكنْ وقع الخلاف بينهم في أولِ من تقلَّد هذا المنصبَ، فذهب بعضُهم إلى أنه الشيخُ محمدُ بنُ عبدِ الله الخرشيُّ المتوفى سنة ١١٠١هـ-١٦٨٩م، وذهب بعضُهم إلى أن أول من تقلد هذا المنصبَ هو الشيخُ شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ عبدِ الحقِّ السنباطيُّ المتوفى سنة٩٩٥هـ-١٥٨٦م، وبينهما ثلاثةَ عشرَ شيخًا من شيوخ الأزهر، حسب هذا القول، ويمكن لنا أن نعرض لبعض شيوخ الأزهر بدايةً من الشيخ الخراشيّ، رحمه الله، حتى الدكتور أحمدَ الطيبِ، حفظه الله، حيث إنَّ عددَ مشايخِ الأزهرِ أربعةٌ وأربعون شيخًا، يمكن الإشارة إلى بعضهم:

الشيخُ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ الخرشيُّ، وهو أولُ شيخٍ للأزهر، حسب رأي بعضِ المؤرخين، ثم الشيخُ إبراهيمُ البرماويُّ، ثم الشيخُ محمدٌ النشرتيُّ، ثم الشيخُ عبدُ الباقي القليينيُّ، ويمكن أن نختار بعضَ أواخرِ هؤلاء الشيوخ، فنذكر منهم:

الخامسُ والثلاثون الشيخُ محمد الخضر حسين، ثم الشيخُ عبدُ الرحمنِ تاج، ثم الشيخُ محمود شلتوت، ثم الشيخُ حسن مأمون، ثم الشيخُ محمد الفحام، ثم الشيخُ عبدُ الحليمِ محمود، ثم الشيخُ محمد عبد الله بيصار، ثم الشيخُ جاد الحق علي جاد الحق، ثم الشيخُ محمد سيد طنطاوي، ثم الشيخُ أحمدُ الطيبُ[٤].

ولي وقفةٌ يسيرةٌ مع شيخِ الأزهرِ الثامنَ عشرَ، وهو الشيخُ أحمدُ بنُ عبدِ الجوادِ السفطيُّ، الشهيرُ بالصائم، رحمه الله، فوصْفُه بالسفطيّ نسبةً إلى قريتنا (صفط العرفا) من أعمال مركزِ الفشنِ بمحافظة بني سويف، وهو الجدُّ الرابعُ لوالدتي، وعائلتُها تُسمَّى (عائلة الصائم)؛ نسبةً للشيخ، رحمه الله، وقيل نسبةً لجدِّه، تولى مشيخةَ الأزهر في الفترة من ١٢٥٤ هـ حتى ١٢٦٣ هـ التي توافق: ١٨٣٨ م حتى ١٨٤٧م ، وهي سنةُ وفاتِه، رحمه الله، قال عنه المؤرخُ أبو الفيضِ البكريُّ: "الشيخُ أحمدُ الصائمُ المصريُّ الشافعيُّ بنُ الشيخِ عبدِ الجوادِ الشهيرُ بالصائمِ السفطيُّ الشافعيُّ الأزهريُّ، شيخُ الإسلام، ومعدنُ الخاصِّ والعامِّ، بحرُ البحورِ الزاخرةِ، وشيخُ شيوخِ أهلِ الآخرة، ولد بسفط العرفاء، قريةٌ من قسمِ الفشنِ بمديرية المنية، ويقال لها: سفطُ الصائمِ، واقعةٌ في الجنوب الغربي للفشن"[٥]، رحمهم الله جميعا، وجزاهم اللهُ خيرا عن الإسلام والمسلمين.

---

(١) انظر: الجامع الأزهر وشيوخه في العصر العثماني، أبو وردة عبد الوهاب عطية السعدني، ص١٦٣.

(٢) انظر: صفحات من تاريخ الأزهر، د. محمد على عبد الحفيظ، ص١٩: ٢٩.

(٣) انظر: الأزهر في ألف عام، د. محمد عبد المنعم خفاجي، ود. علي علي صبح، ج١، ص٢١٣.

(٤) انظر: صفحات من تاريخ الأزهر، د. محمد علي عبد الحفيظ، ص٦٥: ٧٨.

وانظر: الأزهر في ألف عام، د. محمد عبد المنعم خفاجي، ود. علي علي صبيح، ج١، ص٢١٧.

(٥) فيضُ الملكِ الوهابِ المتعالي، ج١، ص١٨٢.

ثالثًا: هيئاتُ الأزهرِ ومراكزُه

نظرًا لكثرة المهامِّ التي يضطلع بها الأزهرُ، فكان لا بد من إنشاء هيئاتٍ ومراكزَ ومؤسساتٍ يُسند إليها هذه المهامُّ المطلوبةُ، ويمكن الإشارةُ إلى بعض هذه الهيئاتِ[١]، كما يلي:

١- المجلس الأعلى للأزهر:

تضمن القانون (١) لسنة ١٩٠٨ ضمنَ بنودِه تشكيلَ مجلسٍ أعلى للأزهر برئاسةِ شيخِ الأزهرِ، ومعه ستةُ أعضاءَ، وقد حدث تعديلٌ في أوصافِ هؤلاءِ الستةِ، وآخرُ تعديلٍ نصَّ على أن الأعضاءَ هم وكلاءُ الأزهرِ، ورئيسُ جامعةِ الأزهرِ، ونوابُ رئيسِ جامعةِ الأزهرِ، وعضوانِ من هيئةِ كبارِ العلماءِ، وعضوانِ من مجمعِ البحوثِ، والأمينُ العامُّ للمجلسِ الأعلى للأزهر، ورئيسُ قطاعِ المعاهدِ الأزهريةِ.

٢- هيئةُ كبارِ العلماءِ:

تأسست هذه الهيئةُ عام ١٩١١م، على أن تتشكلَ من ثلاثينَ عالمًا يمثلون التخصصاتِ الفقهيةَ المختلفةَ، فيُختارَ أحدَ عشرَ من الأحناف، وتسعةٌ من المالكية، وتسعةٌ من الشافعية، وواحدٌ من الحنابلة، وصدرت تعديلاتٌ على الهيئة؛ فصدر آخرُ تعديلٍ برفع عددِ أعضائِها إلى أربعين، ومن مهامِّها انتخابُ شيخٍ للأزهر؛ إذا خلا منصبُه، وترشيحُ المفتي، والبتُّ في المسائل الدينيةِ والنوازلِ، وغيرُ ذلك من المهامِّ المطلوبةِ.

٣- مجمع البحوث الإسلامية:

هو امتدادٌ طبيعيٌّ لهيئة كبار العلماء؛ فتم إنشاؤه عام ١٩٦١م، بموجب القانون ١٠٣ الذي نصَّ على أن المجمعَ هو الهيئةُ العليا للبحوث، ويعملُ على تنقيةِ الثقافةِ الإسلاميةِ من كلِّ عيوبها، ونشرِ الدعوة الإسلامية، وأعضاؤه ليس بالضرورة أن يكونوا متخصصين في الدراساتِ الشرعيةِ، ويتبعُ المجمعَ عدةُ إداراتٍ، منها:

أ- الإدارة المركزية للدعوةِ والإعلامِ الدينيّ.

ب- الإدارة المركزية للجنة العليا لشئون الدعوة الإسلامية.

ج- الإدارة المركزية للثقافة الإسلامية.

٤- جامعة الأزهر:

أُنشِئت جامعة الأزهر ١٣٤٩ه/١٩٣٠م بموجب القانون ٤٩، وقد بدأتِ الجامعةُ بثلاثِ كلياتٍ، هي اللغةُ العربيةُ، والشريعةُ، وأصولُ الدينِ، وكان يرأس كلَّ كليةٍ شيخٌ، وليس عميدًا، وكان أولَ شيوخ لهذه الكليات: إبراهيم حمروش، ومأمون الشناوي، وعبد المجيد اللبان، وقد حدث تطورٌ مهمٌّ جدا في عام ١٩٦١، وهو ما يعرف بتطوير الأزهر؛ حيث سمح القانونُ بدراسة الموادِّ العلميةِ، والموافقةِ على فتحِ كلياتٍ في الأقاليم، وكان من يتولى شئونَ الجامعةِ يسمى (مدير الجامعة)، وظل كذلك حتى استُحدِث لقبُ (رئيس الجامعة)، وتولى رئاسةَ الجامعةِ منذ صدور القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ حتى الآن سبعةَ عشرَ رئيسًا، فكان أولَهم الدكتورُ محمدٌ البهيُّ، وآخرَ رئيسٍ للجامعة الدكتور سلامة داود، حفظه الله.

٥- قطاع المعاهد الأزهرية:

هذا القطاعُ هو المسئولُ عن إدارةِ التعليمِ الأزهريّ قبل الجامعة، بدءًا من مرحلة رياضِ الأطفالِ، حتى الثانويةِ الأزهريةِ، ويشمل هذا القطاعُ عددًا كبيرًا من الوكالات، منها: وكالةٌ لشئون التعليم، وأخرى لشئون الخدمات، ووكالةٌ لشئون المناطق، وإدارةُ الموارد الثقافية ورعايةِ الطلاب، وإدارةُ المكتبات، وغيرُ ذلك من الإدارات، ويضمُّ القطاعُ تحته كثيرًا من أقسامِ التعليمِ الأزهريّ، منها:

---

(١) انظر: صفحات من تاريخ الأزهر، د. محمد علي عبد الحفيظ، ص٨٣.

المعاهدُ الرسميةُ للبنينَ، ومعاهدُ الفتياتِ، والمعاهدُ الحرةُ التابعةُ للأزهر، والمعاهدُ الأزهريةُ الخاصةُ، ومعاهدُ القراءاتِ.

٦- قطاع مدن البعوث:

صدر الأمرُ الملكيُّ ٣٤ في سنة ١٩٥٢م بإنشاءِ مدينةِ فاروقٍ الأولِ للبعوث الإسلامية، لكنَّ الفكرة لم تدخل حيز التنفيذ إلا في أواخر سنة ١٩٥٤م، حيث صدر قرارٌ من مجلس الوزراءِ بإنشاءِ مدينةِ جامعةٍ للطلاب الوافدين، تكون بديلا عن أروقةِ جامعِ الأزهرِ، وتم بدءُ التسكينِ بها في ١٥ سبتمبر ١٩٥٩م، ومن ذلك الوقت، ومدينةُ البعوث تستقبل آلافَ الطلابِ الوافدين دون التمييز بينهم، ويُقَدَّمُ فيها لهؤلاء الطلابِ خدماتٌ كثيرةٌ، منها: السكنُ، والإعاشةُ، والنفقةُ، والخدماتُ الطبيةُ، والنشاطُ الثقافيُّ والدينيُّ من إقامة ندوات، ورحلاتٍ، ودوراتٍ تدريبيةٍ لتنمية المهارات.

المبحث الأول: مفهومُ الأمنِ الفكريّ والوسطيةِ في ضوء الكتابِ والسنةِ

يُعَدّ الأمنُ الفكريُّ، وقيمُ الوسطيةِ والاعتدال من أعظم الركائزِ المهمةِ لازدهار الأمَّة، ورقيّها، وتحضرها؛ فإنها تحصّنُ العقولَ من الغلوّ والتطرفِ والانحرافِ، وترسخُ قيمَ التسامحِ والتعايشِ السلميّ بين الناس، وتكتسبُ أهميةً قصوى؛ فهي صمامُ الأمانِ الذي يحمي المجتمعَ من الانجرارِ نحو الإفراطِ أو التفريطِ في شتى مناحي الحياة، وإن رعايةَ الأمةِ لهذه القيمِ يُسهم في بناء جيلٍ واعٍ، قادرٍ على التفكيرِ النقديّ، ومُحصّنٍ ضد الأفكارِ الهدامةِ، مما يقود إلى مجتمعٍ مُتماسكٍ ومُنتجٍ يُحقق التقدمَ والرخاءَ، فالاعتدالُ في الفكرِ والسلوكِ يُعزز الوحدةَ الوطنيةَ ويُقلل من النزاعاتِ الداخليةِ، ويفتحُ آفاقًا رحبةً للتعاونِ البناءِ على المستويين المحليّ والدوليّ.

وسوف يتناول الباحثُ تحريرَ هذه المصطلحاتِ في ضوء ما ورد في كتاب اللهِ ﷻ وسنةِ رسولِ الله ﷺ، فالحكمُ على الشيء فرعٌ عن تصوره، ولذا يأتي هذا المبحث في مطلبين، كما يلي:

المطلب الأول: مفهوم الأمن الفكري في الإسلام.

المطلب الثاني: مفهوم الوسطية في الإسلام.

المطلب الأول: مفهوم الأمن الفكري في الإسلام

يُعد مفهومُ الأمنِ الفكريّ من المفاهيم الحديثةِ التي حظيت باهتمامٍ كبيرٍ من العلماءِ والباحثين؛ نظرًا لأهميتها البالغةِ على مستوى الفردِ والأسرةِ والمجتمعِ؛ لذلك نقفُ مع هذا المصطلح؛ لكي يتضحَ لنا مفهومُه، وأهميتُه، ودورُه في استقرار المجتمعات.

أولًا: تعريفُ الأمنِ الفكريّ

١- تعريف الأمن:

الأمنُ – لغةً- مصدرٌ من الفعل أَمِنَ، والأمنُ والأمانةُ بمعنىً، وهو ضد الخوف[١]، وقال ابن فارس: "الهمزةُ والميمُ والنونُ أصلان متقاربان: أحدُهما الأمانةُ التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكونُ القلبِ، والآخرُ التصديقُ، والمعنيان كما قلنا متدانيان، قال الخليل: الأمنةُ من الأمن، والأمانُ إعطاءُ الأمنة، والأمانة ضد الخيانة"[٢]، فالأمن هو الاطمئنانُ وسكونُ القلب، فيقال: "أَمِنَ أَمْنا وأَمانًا وَأَمَانَة وَأَمَنا وإِمْنا وأَمَنةً: اطْمَأَنَّ، وَلم يخفْ، فَهُوَ آمنٌ، وَأمِنٌ، وَأمينٌ،...وأَمِنَ البلدُ: اطْمَأَنَّ فِيهِ أَهلُه"[٣].

والأمن في المفهوم الاصطلاحيّ قد اختلفت أقوالُ العلماءِ في تعريفه، فقد عرَّفه الجرجانيُّ بقوله: "هو عدمُ توقعِ مكروهٍ في الزمن الآتي"[٤]، فهو يأتي في مقابلةِ الخوفِ بوجه عام، سواء أكان خوفًا

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة أمن، ج١٣، ص٢١.

(٢) معجم مقاييس اللغة، مادة أمن، ج١، ص١٣٣.

(٣) المعجم الوسيط، مادة أمن، ج١، ص٢٨.

(٤) التعريفات، ص٣٧.

من عدوٍّ، أم من غيره[١]، ونظر بعضُ العلماءِ في تعريف الأمن إلى المجالِ الموصوفِ به الأمنُ، فمن نظر إلى الأمنِ القوميّ للوطن، فقد عرَّف الأمنَ بأنه "تأمينُ سلامةِ الدولةِ ضدَّ أخطارٍ خارجيةٍ وداخليةٍ، قد تؤدي إلى الوقوع تحت سيطرةٍ أجنبيةٍ نتيجةَ ضغوطٍ خارجيةٍ، أو انهيارٍ داخليّ"[٢]، وهذا الأمنُ القوميُّ تطلبه الدولُ السويةُ، وأما الدولُ العدوانيةُ، فلديها مفهومٌ آخرُ لأمنِها القوميّ، فمثلًا الدولة الصهيونية "بُنيت على العدوان، وعلى أساس إجلاء عربِ فلسطين، ومناصبةِ الأمةِ العربيةِ العداءَ"[٣]، وبعضُهم نظر إلى الأمن من ناحية الزراعةِ وتوفيرِ الطعام للناس، فعرَّف الأمنَ الغذائيَّ على أنه: "الوصولُ إلى الدرجة الوسطى من الوفرة في الضروريات والحاجياتِ والتحسيناتِ الغذائيةِ"[٤].

من التعريفات اللغويةِ والاصطلاحيةِ السابقةِ؛ يتبينُ أن الأمنَ قائمٌ على الحالة المعنويةِ من الاطمئنانِ والهدوءِ والسكينةِ وعدمِ الخوف، وكذلك على الحالة الماديةِ من حفظ النفوسِ والممتلكاتِ العامةِ والخاصةِ، ولبيان أهميتِه، فقد ذكره الله في كتابه؛ ليمتنَّ به على قريش باعتباره من أعظم النعمِ عليهم، قال ﷻ ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[القصص٥٧] وقال ﷻ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[العنكبوب٦٧]، وقال ﷻ ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[قريش٣و٤]، وفي تفسير قولِه ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾، قال الطبريُّ: "أو لم نوطئ لهم بلدًا حرمنا على الناس سفكَ الدماءِ فيه، ومنعناهم من أن يتناولوا سكانَه فيه بسوء، وأمِنا على أهله من أن يصيبَهم بها غارةٌ، أو قتلٌ، أو سباءٌ"[٥]، ولقد كان تخوفُ الملائكةِ من أن يجعل الله في الأرض خليفةً بسبب توقعِهم من أن يفسدَ هذا الخليفةُ في الأرض ويسفكَ الدماءَ، وهذا ضد الأمنِ المنشودِ، قال الله ﷻ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة٣٠].

٢- المقصودُ بالفكريّ:

لفظ (الفكري) منسوبٌ إلى (الفكر) وهو مصدرٌ من الفعل (فَكَر)، فيقال: فَكَر في الأمر، أي: "أعمل العقلَ فيه، ورتب بعضَ ما يعلم؛ ليصلَ به إلى مجهول... و(فكّر) في الأمر مبالغةٌ في فَكَر، وهو أشيع في الاستعمال من فَكَر، وفي المشكلة أعمل عقلَه فيها؛ ليتوصلَ إلى حلِّها، فهو مفكِّرٌ...و(الفِكْر) إعمالُ العقلِ في المعلوم للوصول إلى معرفةِ مجهولٍ"[٦]، فالفِكرُ، أو الفَكرُ، كلاهما بمعنىً، والتفكُّرُ بالتشديد مبالغةً في الفكر، قال أبو العباسِ الفيوميُّ: "الفِكر بالكسر ترددُ القلبِ بالنظر والتدبر لطلب المعاني، ولي في الأمر فِكْرٌ، أي: نظرٌ وروية، والفَكْر بالفتح: مصدرُ فَكَرت في الأمر، من باب ضرب، وتفكرت فيه وأفكرت بالألف"[٧].

والتعريفُ الاصطلاحيُّ للفكرِ قريبٌ من المعاني اللغويةِ الخاصةِ بإعمال الفكرِ والنظرِ والرويةِ، فالفكرُ هو "حركة النفس نحو المبادئ، والرجوعُ عنها إلى المطالب، والنظرُ ملاحظةُ المعلوماتِ

---

(١) انظر: الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص١٨٧.

(٢) موسوعة السياسة، د. عبد الوهاب الكيالي، ج١، ص٣٣١.

(٣) موسوعة السياسة، د. عبد الوهاب الكيالي، ج١، ص٣٣١.

(٤) المقدمة في فقه العصر، د. فضل بن عبد الله مراد، ج١، ١٨٥.

(٥) تفسير الطبري، ج١٩، ص٦٠١.

(٦) المعجم الوسيط، مادة فكر، ج٢، ص٦٩٨.

(٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، مادة فكر، ج٢، ص٤٧٩.

الواقعةِ فى ضمن تلك الحركةِ، ويقال: في الأمر فكرٌ، أي نظرٌ وروية، وما لي فيه فكرٌ أي حاجةٌ، والفكرُ والنظرُ مترادفان، والفكر هو أن ينتقل الإنسان من أمورٍ حاضرةٍ متصورةٍ أو مصدقٍ بها تصديقا علميًّا أو ظنيًّا أو وضعًا أو تسليمًا، إلى أمورٍ غيرِ حاضرةٍ"(١).

٣- المقصود بالأمنِ الفكريّ:

بناءً على الجمع بين تعريف (الأمن) و(الفكري)، يمكن أن نصل لتعريف الأمن الفكري، وإن كان هذا المصطلح يُعَدُّ من الأمور الحديثة، وقد عرف بعض الباحثين الأمنَ الفكريَّ بأنه "حمايةُ فكرِ المجتمعِ وعقائدِه من أن ينالَها عدوانٌ، أو ينزلَ بها أذىً؛ لأن ذلك من شأنه إذا حدث أن يقضي على ما لدى الناس من شعور بالهدوء والطمأنينةِ والاستقرار، ويهدد حياة المجتمع"(٢).

إن الأمنَ الفكريَّ هو مقصدٌ شرعيٌّ لحفظ فكرِ المسلمِ وضبطِه وتحصينِه من الزيغ والانحرافِ والغلوّ والتطرفِ، وهو ضروريٌّ لسلامة فكرِ الإنسانِ وعقلِه وفهمِه من الانحراف والخروجِ عن الوسطية والاعتدال، فالأمنُ الفكريُّ هو حالة من استقرار العقيدة والفكرِ في بلاد المسلمين، يترتب عليها حمايةُ الأفراد من الأفكار الهدامة المتطرفة التي تهدد بنية المجتمع ووحدتَه، وقد جاء الأمر الإلهيُّ للمسلمين بالوحدة والاعتصام، قال ﷻ ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾[آل عمران١٠٣].

الأمن الفكري يُعدُّ من أهمّ أنواع الأمن وأكثرِها ضرورة للمجتمع، فهو المرتكز لجميع أنواع الأمن الأخرى، إذ إن سلوكَ الإنسان وتصرفاتِه ناتجةٌ عن موروثاته الفكريةِ ومعتقداتِه الدينيةِ، فإذا ضلَّ الإنسان في فكره؛ ضل في اعتقاده وتعبدِه وتصورِه وأحكامِه وعلاقاتِه؛ فإن الأمن الفكري في الإسلام ليس مجردَ منعٍ للأفكار المتطرفة، بل هو مفهومٌ شاملٌ يمتدُّ إلى الأبعاد الروحيةِ والنفسيةِ والاجتماعيةِ، وتعزيزُ الأمن الفكري يُسهم في تحقيق الكليات الخمس التي جاءت الشريعة بحفظها، وهي حفظ الدينِ، والعقلِ، والنفسِ، والمالِ، والنسلِ.

ثانيًا: الأمن الفكري في ضوء الكتاب والسنة

لم يرد هذا المصطلحُ في الكتابِ والسنةِ؛ فهو مصطلحٌ حديثٌ، لكنَّه ورد فيهما بمعناه اللغويّ والاصطلاحيّ، فقد سبق الإشارةُ إلى ما امتنَّ اللهُ به على قريشٍ من إسباغ نعمةِ الأمنِ عليهم، وهو أمنٌ عامٌّ يشمل كلَّ فروعِ الأمنِ، وفي حوارِ خليلِ الرحمنِ إبراهيمَ عليه السلام مع قومه، بيَّن لهم أن المؤمنين أحقُّ بالأمن من الكفار المعاندين، قال اللهُ ﷻ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[الأنعام٨٢]، وقصَّ الله في كتابه التحفظَ الذي أعلنتْه الملائكةُ على أن يجعل اللهُ خليفةً في الأرض، وكان مقتضاه الإفسادَ، وسفكَ الدماءِ، وهذا من أعظمِ أسبابِ فقدِ الأمنِ؛ فقال الله ﷻ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[الأنعام٨٢]، وامتنَّ اللهُ على الرسولِ وأصحابِه بأن حولهم من الخوف إلى الأمن، قال الله ﷻ ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[الأنعام٨٢]، وفي هذه الآية "ينبه تعالى عبادَه المؤمنين على نعمه عليهم وإحسانِه إليهم، حيث كانوا قليلين؛ فكثرهم، ومستضعفين خائفين؛ فقواهم ونصرهم، وفقراءَ عالةً؛ فرزقهم من الطيبات، واستشكرهم؛ فأطاعوه، وامتثلوا جميعَ ما أمرهم، وهذا كان حالَ المؤمنينَ حالَ مقامِهم بمكةَ، قليلين مستخفين مضطرين، يخافون أن يتخطفَهم الناسُ من سائر بلادِ اللهِ، من مشركٍ ومجوسيٍّ ورومييٍّ، كلُّهم أعداءٌ لهم؛ لقلتهم

---

(١) الموسوعة الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ص١٤٩.

(٢) الأمن الفكري والعقائدي مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه، د. أحمد علي المجدوب، ص٥٤.

وعدمِ قوتهم، فلم يزل ذلك دأبَهم حتى أذن الله لهم في الهجرة إلى المدينة، فآواهم إليها، وقيض لهم أهلَها، آووا ونصروا يومَ بدرٍ وغيرَه، وآسوا بأموالهم، وبذلوا مهجَهم في طاعة الله وطاعةِ رسوله"[١].

إن هذه الآياتِ الكريمةَ لا تقتصرُ على الأمن المادي، كما قد يتبادر للذهن، لكن يمتدُّ مفهومُ الأمن فيها؛ ليشمل الأمنَ الفكريَّ كذلك، فعبادةُ الله وحده، والالتزامُ بمنهجه يحصّنُ العقولَ من الشبهات والانحرافات، فالقرآنُ يحذر من الضلال والزيغ، ويدعو إلى التمسك بالحق، مما يسهم في صيانة الفكر من الانحرافات والشططِ والغلوّ والتطرفِ.

لقد ورد في سنةِ النبيّ ﷺ ما لا يمكن حصرُه من الأحاديثِ التي ورد فيها الحثُّ على معاني الأمنِ الفكريّ، وبيَّن رسولُ الله ﷺ قيمةَ الأمنِ للإنسان؛ فقال "من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافىً في جسده، عنده قوتُ يومِه؛ فكأنما حيزت له الدنيا"[٢]، فالنبيُّ ﷺ حصر مقوماتِ الإنسانِ بهذه الحياةِ في ثلاثةِ أركانٍ، هي الأمنُ، والصحةُ، والطعامُ، فالحديث معناه "من جمع الله له بين عافيةِ بدنه، وأمنِ قلبِه حيث توجه، وكفافِ عيشه بقوت يومِه، وسلامةِ أهلِه؛ فقد جمع الله له جميعَ النعمِ التي مَنْ مَلَكَ الدنيا؛ لم يحصل على غيرها؛ فينبغي أن لا يستقبلَ يومَه ذلك إلا بشكرها، بأن يصرفها في طاعة المنعم، لا في معصيته، ولا يفترَ عن ذكره"[٣]، وفي تربيةٍ أخلاقيةٍ رفيعةٍ بيَّن رسول الله ﷺ أن المؤمن الحقَّ، لا يكتمل إيمانُه؛ حتى يسلمَ منه الناسُ، ويأمنوه على دمائهم وأموالِهم؛ فقال ﷺ: "المسلمُ من سلم المسلمون من لسانه ويدِه، والمهاجرُ من هجر ما نهى الله عنه"[٤]، وفي رواية أخرى ورد فيها أن شرطَ الإسلامِ الكاملِ أن يَسلَمَ كلُّ الناس، وليس المسلمون فقط من لسانه ويده، حيث قال ﷺ: "المسلم من سلم الناسُ من لسانه ويدِه، والمؤمنُ من أمنه الناسُ على دمائهم وأموالهم"[٥]، ومعنى الحديثِ الشريفِ أن المسلمَ الحقَّ كاملَ الإيمانِ والإسلام عليه "أن لا يتعرض لهم بما حَرُم من دمائهم وأموالهم وأعراضِهم، (والمؤمن من أمنه الناسُ على دمائهم وأموالهم)، يعني ائتمنوه وجعلوه أمينا عليها؛ لكونه مجربا مختبرا في حفظها وعدمِ الخيانة فيها"[٦].

إن شريعة الإسلام بلغت شأنًا عظيمًا في صيانة الحرمات، حتى امتدَّ أثرُها للحيوان، بل للحشرات، فقد قال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ﷺ: "كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حُمَرَةً معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الْحُمَرَةُ؛ فجعلت تَفْرُش[٧]، فجاء النبي ﷺ فقال: (من فَجَعَ هذه بولدِها؟ ردوا ولدَها إليها)، ورأى قريةَ نملٍ قد حرقناها؛ فقال: (من حرق هذه؟) قلنا: نحن. قال: (إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا ربُّ النارِ)"[٨]، والأحاديثُ في هذا الباب أكثرُ من أن تحصرَ؛ فهي كثيرةٌ جدًّا، فقد

---

(١) تفسير ابن كثير، ج٤، ص٤٠.

(٢) رواه الترمذيُّ في سننه، وقال عنه: حديث حسن، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، ج٤، ص٥٧٤، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج٢، ص١٠٤٤.

(٣) فيض القدير، المناوي، ج٦، ص٦٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، ج٢، ص١٠٢، ورواه مسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، ج١، ص٦٥.

(٥) رواه النسائي في سننه، كتاب الإيمان وشرائعه، كتاب صفة المؤمن، ج٨، ص١٠٤، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ج.٢، ص٨٩.

(٦) التيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، ج٢، ص٤٥٦.

(٧) الحُمَرَة: بضم الحاء وتشديدِ الميم المفتوحة، أو تخفيفها: طائر كالعصفور، فرخان: مثنى الفرخ، وهو ولد الطائر، تَفرُش: بفتح التاء وضمِّ الراء، أي: ترفرفُ بجناحيها، انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، ج٧، ص٢٤٠.

(٨) رواه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب كراهة حرق العدو بالنار، ج٣، ص، ٥٥، ورواه الحاكم بدون قصة النمل، ووافقه الذهبي، انظر المستدرك، كتاب الذبائح، ج٤، ص٢٦٧.

ورد في السنة النبويةِ إرشاداتٌ راقيةٌ ونصائحُ طيبةٌ لمواجهة الغلوّ والتطرفِ والإفراطِ والتفريطِ، كما ورد بها الدعوةُ إلى الوسطيةِ والاعتدالِ في جميع شؤونِ الحياةِ، وهذا التوجيهُ النبويُّ المباركُ يسهم بشكلٍ مباشرٍ في تحقيقِ الأمنِ الفكريّ، من خلالِ ترسيخِ منهجِ التفكيرِ السليمِ الذي يتجنب الإفراطَ والتفريطَ، ويمنع الانجرافَ نحو الأفكارِ المتطرفة.

بناءً على التأصيل الشرعيّ للأمن الفكريّ في الكتاب والسنة؛ فإن على الأمة أن ترسّخَ مبادئَ الأمنِ الفكريّ، وتعزّزَ مقوماتِه من خلال العودة إلى الكتابِ والسنةِ وتطبيقِ أحكامِهما، وذلك بالالتزام بالهدي النبويّ في العقيدة والأحكامِ والأخلاقِ، ووحدةِ الأمة وتماسكِها، وتربيةِ النشءِ على الوسطيةِ الإسلاميةِ، وتعليمِهم التفكيرَ النقديَّ البناءَ، وبناءِ حوائطِ صدٍّ قويةٍ لحماية المجتمع من موجات الإلحادِ والانحرافِ، والوقوفِ ضدَّ أفكارِ التغريبِ والانحلالِ التي يُراد للمجتمعات المسلمة أن تنخرطَ فيها.

المطلب الثاني: مفهوم الوسطية في الإسلام

من أعظم صفاتِ هذه الأمةِ أنها أمةٌ وسطٌ، كما قال الله ﷻ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة١٤٣] قال أبو هلالٍ العسكريُّ في معنى الوسط: "وَالْوسَطُ يَقْتَضِي اعْتِدَالَ الْأَطْرَاف إليه، ولهذا قيل: الْوسط الْعدْل فِي قَوْله تَعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾"[١]، لذلك سنقف مع هذا المصطلح؛ لنوضح معناه اللغويَّ، ومعناه الاصطلاحيَّ كما ورد في الكتاب والسنة.

أولًا: المقصود بمصطلح الوسطية

الوسطيةُ - لغةً- مصدرٌ صناعيٌّ بمعنى العدالةِ والاعتدالِ وعدمِ الغلوّ، فالوسطُ من كلّ شيءٍ أعدلُه[٢]، ويقال: "وسط كل شيء: خيارُه وأعدلُه، ومنه (أمةً وسطًا) ومنه: الفردوسُ أوسطُ الجنةِ وأعلاها، قيل: أفضلُها"[٣]، ووسْطُ بسكون السين، هو ما كان بين الشيء؛ حيث "يقال فيما كان متفرقَ الأجزاء غيرَ متصلٍ، كالناسِ والدوابِّ وغيرِ ذلك، فإذا كان متصلَ الأجزاء كالدارِ والرأسِ؛ فهو بالفتح، وقيل: كلُّ ما يصلح فيه بين؛ فهو بالسكون، وما لا يصلح فيه بين؛ فهو بالفتح، وقيل: كلٌّ منهما يقع موقعَ الآخر، وكأنه الأشبهُ"[٤].

وأما الوسَط بالمعنى الاصطلاحي فهو بمعنى الاعتدالِ، وعدمِ التطرف، يقول ابنُ الأثير يشرح معنى الوسط: "كلُّ خصلةٍ محمودةٍ فلها طرفان مذمومان، فإن السخاءَ وسطٌ بين البخل والتبذير، والشجاعةَ وسطٌ بين الجبن والتهور، والإنسانُ مأمورٌ أن يتجنب كلَّ وصفٍ مذمومٍ، وتجنبُه بالتعري منه والبعدِ عنه، فكلما ازداد منه بعدا؛ ازداد منه تعريًا، وأبعدُ الجهاتِ والمقاديرِ والمعاني من كل طرفين وسطُهما، وهو غاية البعد عنهما، فإذا كان في الوسط؛ فقد بعد عن الأطراف المذمومةِ بقدر الإمكان"[٥].

إذن؛ الوسطيةُ هي منهج فكريٌّ شاملٌ يقوم على الاعتدال في جميع أمور الحياة، عقيدةً وشريعةً وسلوكًا، فهي تعني اجتنابَ كلِّ مظاهرِ الغلوّ والتطرفِ، وهي كذلك تتضمن الاعترافَ بحرية الآخرين، والقبولَ الصادقَ للتعددية، ضمن حدود الشرع، وهي في ذلك تسعى لتحقيق التعايشِ وقبولِ الآخرِ، ورفضِ التعصبِ والجمودِ.

إن الوسطية ليست موقفًا جامدًا أو متهاونًا، بل هي مرجعيةٌ فكريةٌ ومعيارٌ حاكمٌ يتطلب التجديدَ المستمرَ مع الثبات على الأصولِ والمرجعياتِ، فترسيخُ الوسطيةِ يكون ضمن الالتزام بالثوابتِ

---

(١) معجم الفروق اللغوية، ص٣٠٨.

(٢) الصحاح، الجوهري، مادة وسط، ج٣، ص١١٦٧.

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، أبو الفضل عياض السبتي، ج٢، ص٢٩٥.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج٥، ص١٨٣.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٥، ص١٨٤.

الإسلاميةِ قطعيةِ الثبوت، وفي الوقت نفسِه يقبل الآخرَ، ويحتويه، ويفتحُ آفاقَ التعاونِ والتحاورِ والنفعِ المتبادلِ والحياةِ المتسامحةِ، ولعل التوسط بين الثبات والمرونةِ يميز الأزهرَ الشريفَ في تعامله مع كلِّ القضايا الجوهريةِ التي تمرُّ بالأمة، مما يجعله قادرًا على معالجة كلِّ القضايا والمشاكلِ المعاصرةِ بفعاليةٍ واقتدارٍ، ويقدمُ بديلاً مقنعًا للتفسيرات المتشددة التي تتجاهل السياقَ ومقاصدَ الشريعة.

ثانيًا: الوسطية في ضوء الكتاب والسنة

إن النصوصَ صريحةٌ وواضحةٌ في وسطية هذه الأمةِ، وما يجب أن يتصفَ به المسلمون من الاعتدال، والبعدِ عن الغلوِّ والتطرف، فقال الله ﷻ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة١٤٣] ، وفي المقصود بالآية الكريمة قال البغويُّ: "أي: عدلا خيارًا، قال الله ﷻ ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾[القلم٢٨] أي: خيرُهم وأعدلُهم، وخيرُ الأشياء أوسطُها، وقال الكلبيُّ: يعني أهلَ دين وسطٍ بين الغلو والتقصير؛ لأنهما مذمومان في الدين"(١).

لقد أنعم الله على هذه الأمة بأن أراد بها اليسرَ، ولم يردْ بها العسرَ، فقال ﷻ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[البقرة١٨٦] ، وجاءتِ المطالبُ الشرعيةُ كلُّها تحمل الوسطيةَ والاعتدالَ وعدمَ الإفراطِ والتفريطِ، فقال الله ﷻ ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[الأعراف٣١] وقال ﷻ ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾[الإسراء٢٩] وقال ﷻ ينهى المؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[المائدة٨٧] فنهيُه ﷻ واضحٌ في ضرورة الاعتدال؛ ولذا قال ابنُ كثير في تفسيرها: "فشرعُ اللهِ عدلٌ بين الغالي فيه والجافي عنه، لا إفراطَ ولا تفريطَ"(٢)، والتوسط والاعتدال مطلوبان في كل شيء حتى في الأفعال العادية، فقد ورد الأمرُ بالاعتدال في المشي؛ قال الله ﷻ ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[لقمان١٩] ، فالأمر بالقصد، هو أمر بالتوسط والاعتدال، فإن معنى (اقصد): "أي اعدلْ وتوسطْ (فِي مَشْيِكَ) لا إفراطَ ولا تفريطَ، مجانباً لوثب الشطار ودبيبِ المتماوتين، وعن ابنِ مسعودٍ: كانوا يُنهَون عن خببِ اليهود ودبيبِ النصارى، والقصدُ في الأفعال كالقسط في الأوزان"(٣).

أما أحاديثُ النبيِّ ﷺ في ذلك، فهي كثيرةٌ جدًّا، وكلُّها تُوصِلُ لوسطية هذه الأمةِ، وتدعو الأمةَ إلى الوسطية والاعتدالِ، واليسرِ في المعاملات، فقد ثبت في الصحيحين عن عائشةَ، رضي الله عنها، قالت: "ما خُيِّر رسولُ الله ﷺ بين أمرين، أحدُهما أيسرُ من الآخر؛ إلا اختار أيسرَهما، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما؛ كان أبعدَ الناسِ منه"(٤)، فالمسلم هينٌ لينٌ، لا يعرف التشددَ أو التطرفَ، يقول ابنُ بطالٍ في شرح هذا الحديثِ: "وذلك أن الغلوَّ في الدين مذمومٌ، والتشديدَ فيه غيرُ محمودٍ؛ لقوله ﷺ: (إياكم والغلوَ في الدين؛ فإنما هلك من قبلكم بالغلو فى الدين)(٥) فإذا أوجب الإنسانُ على نفسه شيئًا شاقًّا عليه من العبادة فادحًا له، ثم لم يقدر على التمادي فيه؛ كان ذلك إثما، ولذلك نَهى النبيُّ ﷺ أصحابَه عن الترهب"(٦)، والحديث الذي استشهد به ابنُ بطال، له سببٌ جعل رسولَ الله ﷺ يقوله، وأنا -هنا- أشير

---

(١) معالم التنزيل، البغوي، ج ١، ص ١٥٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ١٧٢.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج١٥، ص١٧٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله، ج ٨، ص ١٦٠، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ لآثام واختياره من المباحات أسهلها، ج ٤، ص ١٨١٣.

(٥) رواه ابن ماجة، عن ابن عباس، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، وصححه محققه شعيب الأرنؤوط، ج٢، ص ١٠٠٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ج١، ص٥٢٢.

(٦) شرح صحيح البخاري، ج ٨، ص ٤٠٥.

إلى سبب الحديث؛ لأن به فائدةً كبرى؛ حيث إن رسول الله ﷺ علَّم ابنَ عباسٍ رضي الله عنهما والأمةَ من بعده، أن الغلوَّ مذمومٌ في كل شيء، حتى في الحصياتِ التي يرميهن في الحج، حيث "قال ابنُ عباس: قال لي رسولُ الله ﷺ غداةَ العقبة، وهو على راحلته: (هاتِ، القطْ لي) فلقطتُ له حصياتٍ، هن حصى الخَذْف[١]، فلما وضعتهن في يده، قال: (بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلوَّ في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوُّ في الدين)"[٢]

لقد بلغتِ الوسطية في الإسلام مبلغًا عظيمًا لدرجة أن المسلمَ مطالبٌ بها حتى في عبادته لله ﷻ ، فلا يجوزُ أن يبالغَ في عبادته بحيث يتجاوز حدَّ الاعتدال، وقصتُه ﷺ مشهورةٌ مع ثلاثةِ الشبابِ الذين تقالُّوا عبادتَه، فقد روى البخاريُّ عن أنسٍ، قال: "جاء ثلاثةُ رهطٍ إلى بيوت أزواجِ النبيِّ ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أُخبروا؛ كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدُهم: أما أنا فإني أصلي الليلَ أبدا، وقال آخرُ: أنا أصومُ الدهرَ؛ ولا أُفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء؛ فلا أتزوجُ أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصومُ، وأُفطر، وأصلي، وأرقدُ، وأتزوجُ النساء، فمن رغب عن سنتي؛ فليس مني)"[٣]، والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدًّا، اكتفيت بذكر أمثلة منها.

ثالثًا: جوانب الوسطية والاعتدال عند أهل السنة

إن الوسطيةَ هي شعارُ هذه الأمةِ، كما وصفها الله ﷻ، ولا شكَّ أن أهلَ السنةِ والجماعةِ هم أعدلُ الناس في الأمة، فمنهجُهم وسَطٌ بين طرفين، وهدىً بين ضلالتين، وحيث إن الأزهر هو منارةُ العلم في بلاد المسلمين، وهو يمثل أهلَ السنةِ والجماعةِ الذين هم عصبُ الأمة، وعمودُها الفِقريُّ؛ فكان لزامًا أن نقف مع جوانب الوسطية عند أهل السنة والجماعة التي يمثلها الأزهرُ الشريفُ خيرَ تمثيلٍ، ويمكن تلخيصُ هذه الجوانبِ، كما يلي:

١- وسطية الأمة في التوحيد:

لقد غالتِ الأمم الأخرى في اعتقادهم في الله تعالى، فنسبتِ اليهودُ إليه الفقرَ، والبخلَ، والتعبَ، ونسبتِ النصارى له الولدَ، تعالى الله علوًّا كبيرًا، لكنَّ عقيدةَ المسلمين في الله ﷻ هي إثباتُ كلِّ كمالٍ، ونفيُّ كلِّ نقص، وتميَّزَ أهلُ السنة والجماعةِ في تحقيق توحيدِ الله ﷻ على وفق ما ورد في الكتابِ والسنةِ وبفهمِ العلماءِ الربانيين المخلصين، والأزهرُ عبرَ قرونٍ طويلةٍ، وعلماؤه يحملون لواءَ هذا التوحيدِ ويدافعون عنه، ويدعون الناس إليه، بلا تطرفٍ ولا غلوٍّ، لكن يسلكون في ذلك منهجَ الوسطيةِ والاعتدالِ الذي اتصف به أبناء الأزهر منذ إنشائه، فجاء منهجُه بعيدا عن ضلال الفرقِ المتطرفة التي أفرطت في عقيدتها، وعن الفرقِ المتساهلةِ التي فرَّطت في توحيدها.

٢- الوسطية في أفعال العباد:

جاء مذهبُ أهلِ السنةِ وسطًا في ذلك، فقد غالتِ الجبرية في سلب إرادةِ العبدِ واختياره، وجعلوه كالريشة في مهب الريح، لا إرادة له ولا اختيارَ، فهو مجبورٌ على ما يرتكبُه، وهم في ذلك يتهمون الله ﷻ بأنه يحاسب الناسَ ويعاقبُهم على الرغم من أنهم مسيرون مجبرون على ما يرتكبون من الذنوب والكبائر، وعلى العكس تماما بالغتِ المعتزلةُ، فنفت قدرَ الله تماما، وجعلتِ الحريةَ التامةَ للعبد، فهو يخلق فعله، والله ﷻ لا يُقدِّر، ولا يكتب عليه شيئا، فجاء اعتقادُ أهلِ السنةِ الذي يمثلُه الأزهرُ الشريفُ وسطًا بين هذين الطرفين؛ فأثبتوا للعبد اختيارًا ومسئوليةً عن أفعاله، لكنَّ العبدَ وفعلَه

---

(١) حصى الخَذْف: "حصى مائل إلى الصغر" المنتقى شرح الموطا، أبو الوليد الباجي، ج٣، ص٤٧.

(٢) رواه ابن ماجة، وسبق تخريجُه في التعليق قبل السابق.

(٣) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ج٧، ص ٢.

مخلوقان لله تعالى، والله يقدِّر عليه أعمالَه، بعلمه السابق بما سيختاره العبدُ، وهو منهجٌ منضبطٌ، ويجمعُ من كل طرف مميزاتِه، ويترك عيوبَه ومضارَّه.

٣- الوسطية في الوعد والوعيد:

في هذا الباب تطرفت فرقتان، الأولى وهي فرقةُ الخوارجِ التي كفَّرت مرتكبَ الكبيرة، وحكمت عليه بالخلود في النار، ومعها المعتزلةُ، لكن جعلته في منزلة بين المنزلتين، ومع ذلك اتفقت مع الخوارج في الحكم على مرتكب الكبيرة بالخلود في النار، وأما الطرفُ الآخرُ، وهي فرقة المرجئة التي جعلتِ الذنوبَ لا تقدح في إيمان العبد، فلا يضرُّ مع الإيمان معصيةٌ، ولا شكَّ أن ذلك المنهجَ يترتب عليه انفلاتُ الناس من مسئولياتهم، وشيوعُ الفوضى؛ ما دام الإنسان لن يعاقَبَ على ذنوبه ومعاصيه، وجاء مذهبُ أهل السنة والجماعةِ وسطًا بين هاتين الفرقتين، فحكموا على مرتكب الكبيرةِ بأنه مسلمٌ عاصٍ، وقد يعاقبُه الله في الآخرة على ما ارتكبه، وقد يعفو عنه، فهو في مشيئة الله ﷻ، إن شاء؛ عذبه، وإن شاء؛ غفر له، ومنهج الخوارج باطلٌ وله لوازمُ كارثيةٌ على المجتمع، فقد خرجتِ الجماعاتُ الإرهابيةُ من رحم هذه الفرقةِ، فكفروا الأفرادَ والمجتمعاتِ؛ بناءً على هذا الفكر، ولا شك أن الأزهر حائطُ صدٍّ لهذه الأفكار التي تسربت إلى شباب الأمة؛ فأهلكتهم بهذه الأفكار الضالة.

٤- الوسطية في العبادة:

إن قيمة الوسطية شملت كلَّ شيء حتى العبادةَ، فعلى الرغم من أن المسلمَ مطالبٌ بالإكثار من العبادات، والزيادةِ من الطاعات، حيث إن الله يثيبُه على الحسنةِ عشرةَ أمثالها؛ ومع ذلك فإنه مطالبٌ بالتوسط في هذه العبادة، فلا إفراطَ ولا تفريطَ، فإن التشددَ في العبادة مرفوضٌ، فالله ﷻ يريد بعباده اليسرَ، ولا يريد بهم العسرَ، قال الله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[البقرة١٨٥] وقد قال رسول الله ﷺ: "إن الدين يسرٌ، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ؛ إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغُدوة والرَّوْحَة، وشيءٍ من الدُّلجة"(١)، وسيرةُ النبيِّ ﷺ مثالٌ حيٌّ على هذه الوسطيةَ في العبادة، فكان يعطي أزواجَه وأولادَه ما يحتاجونه من رعايةٍ، وتربيةٍ، وترفيهٍ، ويشهد لهذا التوسطِ ما ذكرناه منذ قليل، وهو حديثُ ثلاثةِ الشبابِ الذين تقالُّوا عبادةَ النبي ﷺ، حيث نهرهم النبيُّ ﷺ، وبين لهم أن التوسط مطلوبٌ حتى في العبادات، وأن هذا التوسط هو سنتُه(٢)، فالذين يتشددون في العبادة مخالفون لسنة النبي ﷺ، فالغلوُّ، والمبالغةُ، وتجاوزُ حدِّ التوسط، كلُّ ذلك يُعدُّ خروجًا عن سماحة الشريعة واعتدالِها، وقد فهم الجيلُ الأولُ من الأمة هذه المعانيَ العظيمةَ، فطبقوا وسطيةَ الإسلامِ وسماحتَه، وقد ظهر ذلك جليًّا واضحًا في سُنةٍ تقريريةٍ، حيث إن رسول الله ﷺ قد آخى بين سلمانَ الفارسيِّ وأبي الدرداءِ، رضي الله عنهما، حيث زار سلمانُ أبا الدرداءِ في بيته "فرأى أمَّ الدرداء متبذلةً(٣)، فقال لها: ما شأنُكِ؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجةٌ في الدنيا، فجاء أبو الدرداءِ، فصنع له طعامًا، فقال: كُلْ؟ قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكلٍ؛ حتى تأكلَ، قال: فأكل، فلما كان الليل، ذهب أبو الدرداء يقومُ، قال: نم؛ فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نم، فلما كان من آخر الليل؛ قال سلمان: قم الآن، فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأعطِ كلَّ ذي حق حقَّه، فأتى النبيَّ ﷺ، فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: (صدق سلمان)"(٤).

٥- الوسطية في الإنفاق والمأكل والمشرب:

وردت النصوص صريحة بالاقتصاد والاعتدال في المأكل والمشرب، فقال الله ﷻ ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[الأعراف٣]، وقال ﷻ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ج١، ص١٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ج٧، ص ٢.

(٣) متبذلة: أي تلبس لبس البذلة، أي المهنة، أي إنها تترك لبس الزينة، انظر: فتح الباري، ابن حجر، ج١، ص٨٦.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب من نام أول الليل وأحيا آخره، ج٣، ص٣٨.

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾[الإسراء٢٩] وقال ﷻ ينهى المؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[المائدة٨٧]، وفي ضرورة التوسطِ في المأكل والمشرب، قال رسولُ الله ﷺ: "ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطن، حسبُ الآدميِّ، لقيماتٌ يقمن صلبَه، فإن غلبت الآدميَّ نفسُه؛ فثلثٌ للطعام، وثلثٌ للشراب، وثلثٌ للنفَس"(١)، وهذا التقسيم للمأكل والمشرب، يقول فيه القرطبي: "قال علماؤنا: لو سمع بقراطُ هذه القسمةَ؛ لعجب من هذه الحكمة "(٢).

المبحث الثاني: دورُ الأزهرِ الشريفِ في تعزيزِ الأمنِ الفكريِّ

يُعَدُّ الأمنُ الفكريُّ ركيزةً مهمةً لاستقرار المجتمعاتِ وازدهارِها، فهو مطلبٌ حيويٌّ لجميع الشعوبِ دون استثناء، وتزدادُ أهميتُه بشكلٍ خاصٍّ في المجتمعات المسلمة؛ حيث يرتبطُ ارتباطًا وثيقًا بتحقيق الأمنِ الشاملِ والنموِّ المستدامِ، فالمجتمعاتُ التي تُؤَمِّنُ فكريًّا؛ تنعمُ بالاستقرار، وهذا الاستقرار يمهد الطريق للنمو والتطور.

إن الأمنَّ الفكريَّ هو صمامُ الأمان لأيِّ مجتمع، ويُعد هاجسًا أمنيًّا مهمًّا في عالمنا المعاصرِ الذي يشهد تعقيدًا متزايدًا وتواصلًا مفتوحًا لم تعهده البشريةُ من قبلُ، وفي هذا السياق، يصبح خطرُ الغزوِّ الفكريِّ أشدَّ وأعظمَ من خطر الغزوِ العسكريِّ؛ لأنه يستهدف البنيةِ الثقافيةِ للمجتمع دون أن يشعر الأفرادُ به، أو يدركوا خطورته؛ وبذلك تأتي أهميةُ تسليطِ الضوءِ على دور الأزهر الشريف في تعزيز الأمنِ الفكريِّ، وتحصينِ عقولِ المسلمين من الشبهات والانحرافاتِ الفكريةِ، ومواجهةِ ظواهرِ التطرفِ، والغلوِّ، والتشددِ، والتكفيرِ التي تهدد ثوابتَ الأمة، وتنسفُ معتقداتِها، وتهددُ قيمَ التعايش السلميِّ.

وبناءً عليه، يأتي هذا المبحثُ لتسليط الضوء على دور الأزهرِ الشريفِ بكل مؤسساته في حماية المجتمع، وتعزيزِ الأمنِ الفكريِّ، وحمايتِه من الإرهابِ والغلوِّ والتطرفِ، لذلك تُقسَم الدراسةُ في هذا المبحث على مطلبين، كما يلي:

المطلب الأول: دور الأزهر الشريف في تثبيت دعائم الأمن الفكري.

المطلب الثاني: دور الأزهر الشريف في مكافحة الإرهاب والغلوِّ والتطرفِ.

المطلب الأول: دورُ الأزهرِ الشريفِ في تثبيت دعائمِ الأمنِ الفكريِّ

إن المنهجَ الأزهريَّ في كلِّ مؤسساته يرسِّخُ لعقيدة أهلِ السنةِ والجماعةِ، وهي تمثل عقيدة غالبية المسلمين في العالم، وفي مجال الأخلاقِ والسلوكِ، يدرّس الأزهرُ التصوفَ السنيَّ الصحيحَ المبنيَّ على الكتاب والسنة، وهذا التصوفُ يهدف إلى تزكيةِ القلوبِ من أمراض الكبرِ والعجبِ والكراهيةِ، وتزيينِها بالاستقامةِ والتسامحِ والعفوِّ والصفحِ وقبولِ الآخر وحسنِ معاملتِه، وكلُّ ذلك لا يخرجُ عن منهج الكتابِ والسنةِ، وهذا المنهجُ الشاملُ للأمنِ الفكريِّ لا يقتصر على تفنيد الأفكارِ المتطرفةِ فحسب؛، بل يتجاوز ذلك إلى بناء إطارٍ وسطيٍّ إيجابيٍّ متكاملٍ، يشمل العقيدةَ والعبادةَ والأخلاقَ والسلوكَ؛ مما يترتب عليه تحصينُ الأفرادِ ضد التطرف من خلال توفير بديل قويٍّ وإيجابيٍّ، مما يشير إلى أن الأمنَ الفكريَّ الحقيقيَّ يتطلب تعليمًا دينيًّا يغرس قيمَ الاعتدالِ والتسامحِ والمسؤوليةِ المدنيةِ منذ سنٍّ مبكرةٍ، ولا شكَّ أن هذه المهامَّ الجسامَ لا يقوم بها خيرَ قيام إلا هذه المؤسسةُ المباركةُ، وذلك بما يحمله الأزهرُ الشريفُ من تاريخٍ مجيدٍ، ومنهجٍ قويمٍ، وعلماءَ مخلصين.

إن دور الأزهر في تعزيز الأمن الفكري قد شمل عدةَ مستويات، وبذَلت كلُّ مؤسسات الأزهر جهودًا عظيمةً في هذا المجال، فلم يقتصرِ الأمر على تأليف الكتب، لكنَّ الأزهر سلك كلَّ السبل

---

(١) رواه ابن ماجة في السنن، كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهةِ الشبع، ج٢، ص١١١١، وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ج٧، ص٤١.

(٢) تفسير القرطبي، ج٧، ص١٩٢.

المتاحةِ لتعزيز الأمن الفكري، من تأليف كتبٍ، ونشرِ بحوث، وعقدِ مؤتمرات، وإنشاءِ مراصدَ، وعقدِ ندواتٍ، وإلقاءِ محاضرات، وغير ذلك من الوسائل المتاحة، ويمكن تلخيصُ بعض هذه الجهود، كما يلي:

١. تطوير المناهج التعليمية الأزهرية لترسيخ الأمن الفكري.
٢. عقدُ مؤتمراتٍ تعزز الأمنَ الفكريَّ.
٣. إنشاءُ مراكزَ ومراصدَ متخصصةٍ تسهم في تعزيز الأمن الفكري.

أولًا: تطويرُ المناهجِ التعليميةِ الأزهريةِ لترسيخِ الأمنِ الفكريّ

مما لاشكَّ فيه، أن الطلابَ عموما، هم مستقبلُ الأمة وقادةُ نهضتِها، وأعظمُ استثمارٍ بشريٍّ هو الذي يُوجَّه لهذه الفئة؛ لإصلاحها وتهذيبِها، وبنائِها على أسس صحيحة من مبادئِ الإسلام وقيمِه، وإدراكًا من الأزهر الشريف بقياداتِه الرائدة، ومؤسساتِه العريقةِ للدور الحيويّ للمناهج التعليمية في تشكيل الوعي وتعزيزِ القيم؛ بذل الأزهرُ جهودًا حثيثةً في تطوير هذه المناهج بهدف ترسيخِ الأمنِ الفكريّ لدى طلابه. ولم تكن هذه الجهودُ مجردَ تعديلاتٍ شكليةٍ، بل شملت مراجعةً شاملةً للمحتوى والأساليبِ التعليميةِ لضمان مواكبتِها للتحديات المعاصرة، وتعزيزِ قدرةِ الطلابِ على التمييز بين الفكرِ المستنيرِ والتوجهاتِ المنحرفةِ، وفي إطار تعزيز الأمنِ الفكريّ، أولى الأزهر اهتمامًا خاصًّا بتطوير مناهجِ العلومِ الشرعيةِ، مثلَ التفسيرِ والحديثِ والفقهِ والعقيدة. وقد تم التركيزُ على تقديم هذه العلومِ بأسلوبٍ يُبعدها عن التطرفِ والغلوّ، ويُعزز الفهمَ الوسطيَّ للإسلام، فهذه العلوم في حد ذاتها هي مصادرُ هدايةٍ ورشادٍ للأمة، لكنَّ بعضَ الجماعاتِ المتطرفةِ تستغلُّ هذه العلومَ – بفهم خاطئٍ وتصورٍ قاصرٍ- في الترويج لأعمالها الإرهابية، والإسلامُ وعلومُه الشريفةُ أبعدُ ما يكون عن الإرهاب والعنف؛ ولذلك عمد الأزهر إلى عرض هذه العلومِ ونشرِها بما لا يخطئُ متعصبٌ أو متطرفٌ في حمل معانيها على غير مرادِها، وفي سبيل ذلك أصدر فضيلةُ الإمامِ الأكبر قرارًا بتشكيل لجنة (إصلاح التعليم الأزهري)، وقامت هذه اللجنةُ بجهود عظيمة في "تطوير المناهج وتخفيفِها من الحشو، وتطويرِها بما يتواءم مع المستجداتِ العصريةِ، وتسايرُ التطوراتِ والقضايا الراهنةَ، وتعملُ هذه اللجنةُ على مراجعةِ وتطويرِ المناهج الدراسيةِ كلَّ ثلاثِ سنواتٍ، بما يضمن التطويرَ المتواصلَ للمناهج الدراسية"[١].

لقد أصدر الأزهر الشريف مجلدًا كبيرًا فيه اختصار بأسماء العلومِ الشرعيةِ التي يدرسُها طلابُ الأزهر الشريف، وهي تُظهر بصورة جلية هذا التنوعَ الكبيرَ والانفتاحَ الرشيدَ لهذه المناهج، وقد ذكر ذلك فضيلةُ الإمامِ الأكبرِ، حفظه الله في مقدمة هذا الكتابِ؛ حيث قال: "وإن نظرةً متعمقةً على تنوع الحقول العلمية، وتوزعِها على علوم العقلِ والنقلِ والذوقِ؛ لتدل على تعددية المنهجِ التعليميّ الأزهريّ، وأنه ينفرد من بين سائر المناهج التعليمية الأخرى...هذا المنهجُ يدرب الطالب على استيعاب فلسفة: (الخلافِ ومشروعيتِه، وتقبلِ الرأيِ والرأيِ الآخر"[٢]

ويمكن تسليطُ الضوء على بعض الجهود في هذا المجال، وذلك كما يلي:

١- تنقيح متون التراث: فعلى الرغم من أن متونَ التراث أبعدُ ما يكون عن التطرف؛ فإن الأزهر عمد إلى مراجعة المتونِ والكتبِ التراثيةِ التي تُدرَّسُ للطلاب، مع التركيز على شرحِها وتوضيحِها بما يتناسب مع السياق المعاصر، والتحذير من التفسيراتِ المغلوطةِ التي قد تؤدي إلى التطرف.

---

(١) الشيخ أيمن عبد الغني، رئيس قطاع المعاهد الأزهرية في حوار له مع بوابة الأزهر، في ٢٦مارس٢٠٢٥م.
رابط الحوار: https://2u.pw/NlGyH

(٢) المناهج الأزهرية، قائمة بالكتب المعتمدة بالأزهر الشريف، ص ٧و٨.

٢-**إبراز سماحة الإسلام:** الإسلامُ هو دينُ الرحمةِ والسماحةِ والعدلِ واحترامِ الناس والبرّ بهم، وكان لا بدَّ أن يظهرَ ذلك جليًّا في المناهج الأزهريةِ في المعاهد والجامعاتِ؛ حتى يرسَّخَ ذلك في قلوب النشء، ويصيرَ جزءًا من عقيدتِهم الراسخةِ؛ فلا تهتزَّ بمجرد التعرض لأية شبهةٍ؛ ويصير شبابُ الأزهر محصَّنًا ضد أية هجماتٍ فكريةٍ ضارَةٍ.

٣- **الرد على الشبهات:** من التطوير الجيد لمناهج الأزهر هو توعيةُ النشءِ بالشبهات التي يثيرها المتطرفون مثلَ الجهادِ، والحاكميةِ، وتكفيرِ الآخر، والخروجِ على ولاة الأمر، مع كيفية الردودِ العلميةِ على هذه الشبهات، وذلك بأسلوبٍ علميٍ رصينٍ يستند إلى الأدلة الشرعية.

٤- **إضافةُ موادَّ عن المواطنةِ والقيمِ الإنسانيةِ:** لغرس قيمِ التسامحِ وقبولِ الآخر والبرّ والإحسانِ مع غير المسلمين؛ فقد أضاف الأزهر مادةً كاملةً عن المواطنةِ وحقوقِ الإنسان، والكتابُ أربعةُ فصولٍ، كلُّها عن المواطنة، واحترامِ الشركاء في الوطن، وحسنِ التعاون والبرّ بين أبناء الوطن(١).

٥- **تنميةُ مهاراتِ التحليلِ العلميّ، والتركيزُ على الفهمِ لا الحفظِ:** شهد الأزهر في مراحل التعليم كلِّها تطورًا محمودًا في تنمية مهاراتِ البحثِ العلميّ وتشجيعِ الطلاب على كثرة الاطلاع وإعمالِ الفكر، وتحليلِ الآراءِ، ومهاراتِ الاستدلالِ، والاعتمادِ على البراهينِ، ورجوعِ الطلاب إلى المصادرِ والمراجعِ؛ للوقوف على تنمية مهارات البحث العلمي، وعدمِ الانسياقِ والانجرارِ خلف كلّ زاعقٍ وناعقٍ من أصحاب الأفكارِ المتطرفةِ.

هذه بعض جوانب التطوير التي أخذت بها مؤسساتُ الأزهر الشريفِ، ولقد جسدت جهودُ الأزهر في تطوير مناهجِه التعليميةِ أنموذجًا رائدًا في تحصينِ الشبابِ ضد الأفكارِ الهدامةِ، وتعزيزِ الأمنِ الفكريّ لديهم. فمن خلال المراجعةِ الشاملةِ للمحتوى، وتحديثِ أساليب التدريس، وإدخالِ موادَّ جديدةٍ، سعى الأزهر إلى بناء جيل واعٍ، قادرٍ على التمييز بين الحق والباطل، والمساهمةِ بفاعلية في بناء مجتمعه ووطنِه.

صحيحٌ أن ذلك ليس هو الهدفَ المنشودَ، لكنَّ الأمل في المستقبل أن تزداد جهودُ القائمين على شئون التعليم في الأزهر -جامعةً ومعاهدَ- في المزيد من التطويرِ والتحسين، والنتائجُ الطيبةُ لهذه الجهود يلمسُها القاصي والداني، فخريجو الأزهر أبعدُ ما يكون عن العنفِ والإرهابِ، وفي دراسةٍ تربويةٍ إحصائيةٍ، وبعد عمل الاستباناتِ المطلوبةِ، توصلت إحدى الدراساتِ إلى أن المناهجَ الأزهريةَ وتطويرَها قد أثمر نتائجَ طيبةً في عقول الطلاب وأفكارِهم، وغَرَست فيهم الوسطيةَ والاعتدالَ ومقوماتِ الأمنِ الفكري(٢).

ثانيًا: عقدُ مؤتمراتٍ تعزّزُ الأمنَ الفكريَّ

عقد الأزهر الشريف كثيرًا من المؤتمرات التي تتعلق بالأمنِ الفكريّ، أو ما يقترب من معناه، من ذلك مواجهةُ الأفكارِ المتطرفةِ، والدعوةُ إلى السلامِ الداخليّ والعالميّ، ويمكن ذكرُ بعض الأمثلةِ من هذه المؤتمرات، كما يأتي:

---

(١) انظر: مقال حسن مصطفى، مجلة صوت الأزهر، ٢١ مايو ٢٠١٧، رابط الحوار:

https://2u.pw/0xK3i

(٢) انظر: التعليم الثانوي الأزهري ودوره في تنمية قيم الوسطية لدى طلابه، د. صلاح عبد الله محمد، ود. هناء فرغلي علي، بحث منشور في المجلة التربوية لتعليم الكبار بكلية التربية-جامعة أسيوط، المجلد الرابع، العدد الأول، يناير٢٠٢٢.

١- مؤتمر كلية الدعوة الإسلامية (نحو شراكةٍ أزهريةٍ في صناعةِ وعيٍ فكريٍّ آمنٍ -رؤية واقعية استشرافية):

اختتم هذا المؤتمرُ أعمالَه يوم الثلاثاء ٢٧ فبراير ٢٠٢٤م، وكما يعبر عنوان المؤتمر فهو يتعلق بتجميعِ جهودِ مؤسساتِ الأزهرِ في غرسِ قيمِ الأمنِ الفكريّ، وقد شارك فيه مسئولو الأزهر وعلماؤه وباحثوه لعرض رؤى الأزهر بقطاعاته المختلفةِ لتعزيز الفكرِ الوسطيّ المعتدلِ، وحمايةِ المجتمع من الأفكار المتطرفة؛ وهو ما يعكس تناغمَ الهيئاتِ الأزهريةِ، وتضافرَ جهودِها لتحقيق هذه الغايات المهمة؛ وذلك لنشر الأمن الفكري والمساهمةِ في استقرار المجتمع، وقد ألقى الدكتور صلاح الباجوري، وكيلُ كليةِ الدعوةِ الإسلاميةِ للدراسات العليا والبحوث، في نهاية المؤتمر توصياتِ المؤتمر، ويمكن أن نذكر منها:

أولًا: أهمية التعاون بين قطاعاتِ الأزهر الشريف، ومؤسساتِه الشرعيةِ، وقطاعاتِه العلمية.

ثانيًا: التنسيق المتكامل بين مؤسسات الدولةِ الوطنيةِ، دينيةً وغيرَها؛ لإزالة صور التطرفِ والسلبيةِ، وتأكيدِ السلم المجتمعي.

ثالثا: العملُ على بناء داعية على قدر كبير من الوعي والثقافة، يمكنه من إدراكِ الواقع، وفهمِ أحداثه المتسارعةِ والجديدة.

رابعا: الانفتاحُ العلمي والفكري؛ والوعيُ بقضايا الوطن، والأخطارِ المحيطة به، والسعيُ الدؤوبُ لخدمة خطط التنمية المستدامة.

خامسا: تضافرُ الجهود الأزهرية لتقديم رؤيةٍ إسلاميةٍ شاملةٍ فيما يستجد للناس من أقضية.

سادسا: العملُ بشكل منظم على صياغة خطةٍ محكمةٍ وشاملةٍ؛ لتشخيص التحديات التي تفرض نفسَها على الأمة في مجال الأمن الفكري؛ حتى لا تقع فريسةً لضلال المعلوماتِ الزائفةِ، والإشاعاتِ المغرضةِ.

سابعا: متابعةُ ما يثيرُه أصحابُ المذاهبِ الهدامةِ والجماعاتِ المتطرفةِ، من دعاوى ومغالطاتٍ دينيةٍ وفكريةٍ، والعملُ الجادُّ على تفكيكها، والردِّ عليها.

لقد كان من بركة هذا المؤتمر أنه تم الإعلان عن تدشين (وحدة التوعية الفكرية) بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة(١).

٢- الندوة الدولية لدار الإفتاء المصرية (دور الفتوى في تحقيق الأمن الفكري):

أقامت دارُ الإفتاءِ المصريةِ يومي ١٥و١٦ ديسمبر ٢٠٢٤م هذه الندوةَ العالميةَ المهمةَ، حيث حضرها فضيلةُ الإمامِ الأكبر، ورئيسُ جامعة الأزهر، وكثيرٌ من علماءِ الأزهر وباحثيه، وفي نهاية الندوة ألقى فضيلةُ المفتي بيانًا به توصياتُ هذه الندوةِ، وأختارُ منها ما يلي:

أولا: ضرورةُ تمسكِ المسلمين بالانتماء لأوطانهم وحبِّهم لها، وأن يدركوا ما يَفرضُه عليهم الواجبُ الدينيُّ الشرعيُّ من تحمُّل المسئولية والوعيِ الكاملِ بقضايا أوطانهم.

ثانيًا: تشيدُ الندوةُ بدَور فضيلةِ الإمامِ الأكبرِ الدكتور أحمدَ الطيبِ، شيخِ الأزهر الشريف، في تعزيز الخطاب الدينيّ الوسطيّ.

ثالثًا: تؤكدُ الندوةُ على ضرورة حماية الأمنِ الفكريّ من جميع التحديات التي تواجهُه، وأهميةِ الدورِ المحوريّ الذي تقوم به الفتوى في إرساء دعائمِ الأمنِ الفكريّ، ومواجهةِ التطرفِ الدينيّ واللادينيّ.

---

(١) انظر: بوابة الأزهر، رابط تغطية مؤتمر كلية الدعوة:
https://2u.pw/gYz9l

رابعًا: تؤكد الندوةُ على أهمية التصدي للفتاوى الشاذةِ والعشوائيةِ، وبيانِ أثرها السلبيِّ على الأمن الفكري.

خامسًا: تؤكد الندوة على أهمية مواصلةِ العملِ في مجال التأهيلِ الإفتائيِّ، وبناءِ المزيد من جسور التفاهم والتعاون بين القائمين على صناعة الفتوى في العالم.

سادسًا: تدعو الندوةُ إلى تعزيز دَور المرأة في الإفتاء عبر تأهيلها؛ للمشاركة في قضايا المجتمع، والإفادةِ من أدوارها المحوريةِ في التربيةِ والتنشئةِ الاجتماعيةِ بما يحقق الأمنَ الفكريَّ والمجتمعيَّ.

سابعًا: توصي الندوةُ بضرورة تضمينِ المناهجِ التعليميةِ والتربويةِ مساقاتٍ عن الأمن الفكري، ومناقشةِ قضاياه، وأبعادِه المتنوعةِ في الملتقيات والمؤتمرات العلمية والأكاديمية[1].

٣- مؤتمر كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بأسوان (دور الأزهر الشريف في حماية المقدسات الإسلامية عبرَ العصور):

تم عقد هذا المؤتمر يوم ٤ إبريل ٢٠٠٤م، ويأتي الأمنُ الفكريُّ في هذا المؤتمر من خلال المحورِ الأولِ الذي يتعلق برد الشبهات عن القرآن الكريم، وأما المحورُ الثاني فقد جُعل للرد على الشبهات حول السنة، وأما المحورُ الثالث فهو محور مهم في تعزيز الأمن الفكري؛ حيث جُعل للرد على الفرق الضالة المبتدعة، ولا شكَّ أن كلَّ هذه المحاور تصبُّ في تعزيز الأمنِ الفكريِّ وتقويتِه، ومن البحوث المتداخلة مع مبحثنا هذا، دراسةٌ قُدمت في هذا المؤتمر بعنوان (جامعة الأزهر ودورها في تجديد الخطاب الديني)، وهو بحثٌ يسلط الضوء على الدورِ الرياديِّ للأزهر عامةً، وجامعةِ الأزهر خاصةً في نشر الفكر الوسطيِّ الصحيح، وهذا من الجوانب الصحيحةِ لتجديد الخطابِ الدينيِّ، وهو أحد الركائزِ المهمةِ في تعزيز الأمن الفكري[2].

ثالثًا: إنشاءُ مراكزَ ومراصدَ متخصصةٍ تسهم في تعزيز الأمن الفكري

في إطار رسالةِ الأزهرِ التاريخيةِ، ودورِه الرائدِ في خدمة الإسلام والمسلمين؛ أنشأ الأزهر الشريف شبكةً متكاملةً من المراكزِ والمراصدِ المتخصصةِ التي تعمل على تعزيزِ الأمنِ الفكريِّ، وحمايةِ المجتمع من التيارات المنحرفةِ، وهذه الهيئاتُ تتنوع أدوارُها؛ لتشملَ الرصدَ، والتحليلَ، والتوعيةَ، مستخدمةً في ذلك أدواتٍ عصريةً، ولغاتٍ متعددةً؛ لتصل برسالتها إلى أوسعِ نطاقٍ ممكنٍ، ومن هذه المراكز والمراصد، ما يلي:

١. مركزُ الأزهرِ العالميُّ للفتوى الإلكترونية:

أُنشئ هذا المركزُ عام ٢٠١٦م، وهو يمثلُ مرجعيةً إلكترونيةً للفتوى المعتدلة، ويسعى إلى ضبط الخطاب الدينيِّ، وتقديمِ إجاباتٍ شرعيةٍ منضبطةٍ على أسئلة المسلمين حول العالم؛ مما يقطع الطريقَ على فوضى الفتاوى والمتحدثين غيرِ المؤهلين، ومن أسباب إنشائه قطعُ الطريقِ على "فوضى الفتاوى، وتصحيحُ المفاهيم المغلوطةِ، ونشرُ الفكرِ الوسطيِّ المعتدلِ، ويقوم المركز بأداء دوره بناءً على ركائزَ متعددةٍ: الركيزةُ الأولى: التفاعلية (إدارة الفتاوى الهاتفية والنصية)، الركيزةُ الثانيةُ: المجتمعية (إدارة معالجة الظواهر المجتمعية)، الركيزةُ الثالثةُ: التثقيفية (إدارة التواصل والنشر الإلكتروني)، الركيزةُ الرابعةُ: الدعم (إدارة الدعم الأكاديمي والعلمي)"[3].

---

(١) انظر: مجلة الأزهر، في ٢٢ يناير ٢٠٢٥، رابط تغطية المؤتمر:
https://2u.pw/s1q8m

(٢) انظر: جامعة الأزهر ودورها في تجديد الخطاب الديني، د. وديمه غانم حمودة الظاهري، بحث منشور في كتاب المؤتمر العلمي الأول لكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بأسوان وعنوانه (دور الأزهر الشريف في حماية المقدسات الإسلامية عبر العصور)، ص٤١٣: ٤٣٧

(٣) التعريف بالمركز، منشور على موقع مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، ورابط المنشور:
https://2u.pw/UNtN2KiR

لقد ورد ذكرُ أهدافِ المركزِ على لسان رئيسِه الدكتور أسامةَ الحديديّ، فكان أولَ هدف من إنشائه "مواجهةُ فوضى الفتاوى، والأفكارِ الشاذةِ والمنحرفة من خلال ملءِ الفراغِ العلميّ والإفتائيّ بالمنهج الوسطيّ والفكرِ المعتدل"(١)، ويأتي ضمن أهداف المركز، الردُّ على الشبهات، ونشرُ الفكر المعتدل، وتصحيحُ المفاهيم، ونشرُ الفتاوى الوسطية وترويجُها؛ لتحقيق الأمنِ الفكريّ والاستقرارِ المجتمعيّ وفق منهج الأزهرِ المعتدلِ، و مواجهةِ الإرهابِ والتطرف(٢).

٢. مركز حوار الأديان بالأزهر:

انطلاقاً من إيمان القياداتِ الحكيمةِ بالأزهر الشريف بأهمية التواصلِ والحوارِ مع الآخر؛ فقد تم إنشاء هذا المركز الذي يعمل على ترسيخ قيمِ التعايشِ المشتركِ، والاحترامِ المتبادلِ بين أتباع الأديان والثقافات المختلفة، وهو ما يشكل ركيزةً مهمةً للأمن الفكري والمجتمعي، حيث يهدف إلى نشر ثقافة الحوار، وترسيخِه بين الناس؛ باعتباره قيمةً إنسانيةً عليا، ووسيلةً لحلّ النزاعات وفهمِ الآخر، بدلاً من الصدام والصراع والكراهية والبغضاء، كما أنه يعمل على تصحيحِ المفاهيمِ المغلوطةِ، وتقديمِ الصورةِ الحقيقيةِ السمحةِ للإسلام في المحافل الدولية، وتصحيحِ المفاهيمِ والصورِ النمطيةِ الخاطئةِ التي تلصقُها به جماعاتُ التطرف والإرهاب، كما يؤكد المركز على المشتركات الإنسانية، والقيمِ العالمية التي تجمع بين أتباع الديانات المختلفة، واستثمارها في مواجهة التحديات العالمية المعاصرة، مثل التطرفِ، والكراهيةِ، والفقرِ، والأزماتِ البيئيةِ، ويعمل المركز على بناء جسورِ الثقة والتعاون من خلال إقامة علاقاتٍ قويةٍ ومستدامةٍ مع كبرى المؤسساتِ الدينيةِ العالمية؛ وذلك لتنسيق الجهود في سبيل نشر السلام، وعلى المستوى الداخلي، فللمركز دورٌ مهمٌّ في حماية السِّلم المجتمعيّ، وتعزيزِ الحوار الإسلاميّ المسيحيّ؛ لتقوية النسيج الوطني، وحمايةِ المجتمع من أية محاولاتٍ للفتنة الطائفية، ويتكامل عملُه في هذا الصدد مع بيت العائلة المصرية.

وفي سبيل ذلك؛ يقوم المركز بجهود كبيرة في نشر رسالته؛ فقد شارك في معرض الإسكندريةِ للكتاب إبريل٢٠١٩ بندوة عن (وثيقة الإخوة الإنسانية)، حيث حاضر في هذه الندوة كلٌّ من الدكتور كمال بريقع، منسقِ عام المركزِ، والأنبا أرميا الأسقفِ العام(٣)، كما نظم المركز ورشةَ عملٍ حول تحصين المجتمع ضد التطرف(٤)، ومن أنشطة المركز في عام ٢٠٢٢م توقيعُ مذكرةِ تفاهمٍ مع مركز نور سلطان نزاربايف لتطوير الحوار بين الأديان والحضارات بكازاخستان(٥).

٣. أكاديمية الأزهرِ العالمية لتدريب الأئمةِ والوعاظِ وباحثي الفتوى:

هذه الأكاديميةُ هي مؤسسةٌ علميةٌ متميزةٌ، تستهدف إعدادَ الأئمةِ والوعاظِ من مصرَ ومختلفِ دول العالم وتأهيلَهم؛ ليكونوا سفراءَ ودعاةً للوسطية الأزهرية في مجتمعاتهم، ويكونوا قادرين على مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة، وقد أسهمت هذه الأكاديميةُ المباركةُ في تكوين باحثين ودعاةٍ

---

(١) كلمة مدير المركز، د. أسامة الحديدي، منشور على موقع مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، ورابط المنشور:
https://2u.pw/BbI4i

(٢) انظر كلمة مدير المركز: المرجع السابق نفسه.

(٣) انظر: بوابة الأزهر، رابط مقال عن الندوة:
https://2u.pw/UyJv0

(٤) انظر: بوابة الأزهر، رابط مقال عن الورشة:
https://2u.pw/UyJv0

(٥) انظر: بوابة الأهرام، رابط مقال عن توقيع مذكرة التفاهم:
https://2u.pw/pApAZ

على أسسٍ منهجيةٍ علميةٍ صحيحةٍ، تمكنهم من فهم النصوص الشرعية فهمًا صحيحًا، ومن القدرة على الرد على الشبهات بالحجة والبرهان، حيث تقدم برامجَ متخصصةً في مهارات التواصل، وتركز على تفنيد شُبَهَ الفكرِ المتطرفِ وحججِه، وتمكنُ المتدربين من التعامل مع القضايا المستجدة، مما يرفع من كفاءة الدعاة في الميدان، وفيها يتدربُ الطلاب على نشر المنهج الوسطي؛ حيث إنهم يتشبعون بالمنهج الأزهريِّ الوسطيِّ؛ ليعودوا إلى بلادهم، وينشروا هذا الفكرَ المعتدلَ، محصِّنين مجتمعاتهم ضدَّ الغلوِّ والتطرفِ.

إن جهودَ الأكاديميةِ واضحةٌ، ففي عام ٢٠٢٣م، عقدتِ الأكاديميةُ (١٣٢) دورةً تدريبيةً، و (٢٠٧) حلقاتٍ نقاشيةٍ، وتدرب خلال العام (٣٢٧٠) متدربًا ومتدربة[١]، وفي عام ٢٠٢٤ التحق بالأكاديمية طلابٌ من ١٧ دولةً، هي: جزر القمر، وغينيا كوناكري، ونيجيريا، والسنغال، والجابون، وسيراليون، ومدغشقر، والسودان، وجيبوتي، وبنين، وتوجو، وبوركينا فاسو، والنيجر، والهند، وماليزيا، وإندونيسيا، ورومانيا[٢].

المطلب الثاني: دور الأزهر في مكافحة الإرهابِ والغلوِّ والتطرفِ

يُعَدُّ الإرهابُ والغلوُّ والتطرفُ من أخطر الظواهر التي تهدد الأمنَ المجتمعيَّ والدولِّي في العصر الحديث، وهذه الظواهرُ تتخذ أشكالًا متعددةً، وتستند على تفسيراتٍ مغلوطةٍ للنصوص الدينية، ويترتب على هذه الظواهر ترويعُ الآمنين، وتدميرُ الأوطانِ، وتمزيقُ النسيجِ الاجتماعيِّ، وفي ظل هذا التحدي العالميِّ؛ تأتي أهمية دور المؤسساتِ الدينيةِ المعتدلةِ في مواجهة هذه الأفكارِ الهدامةِ، من خلال الردِّ الفكريِّ، وترسيخِ قيمِ التسامحِ والتعايشِ السلميِّ، ويقف الأزهرُ الشريفُ بصفته أعرقَ المؤسساتِ الدينيةِ الإسلاميةِ في العالم، وهو مرجعيةٌ إسلاميةٌ عالميةٌ تضطلع بدورٍ محوريٍّ في مكافحة هذه الآفات، مستندًا إلى منهجه الوسطيِّ الذي يدعو إلى الاعتدالِ ونبذِ العنفِ والتطرفِ، وهو يُعَدُّ منارةً للعلم الدينيِّ، ومنهجَ الوسطية والاعتدال منذ أكثر من ألف عام؛، حيث يقوم منهجُه على فهمٍ شاملٍ ومتوازنٍ للإسلام، ويرفضُ التشددّ والغلوَّ، ويدعو إلى التسامح والتعايشِ مع الآخر، ويرتكزُ منهجُه على القرآن الكريمِ والسنةِ النبويةِ المطهرة، مع الأخذ في الاعتبار مقاصدَ الشريعةِ الإسلاميةِ التي تدعو إلى حفظ النفسِ، والعقلِ، والدينِ، والمالِ، والعرضِ، فقد كان الأزهر دائمًا حصنًا للأمة ضدَّ الأفكار المنحرفةِ التي تحاول تشويهَ صورة الإسلام، وتقديمَ تفسيراتٍ مغلوطةٍ للنصوص الدينية؛ لتبرير العنف والتطرف، وفي ذلك يعمل الأزهر على تصحيح هذه المفاهيمِ المغلوطةِ من خلال نشر الفهم الصحيح للدين، وتوضيح أن الإسلام دينُ سلامٍ ورحمةٍ، وأن الإرهابَ لا علاقة له بالإسلام، بل هو ظاهرةٌ دخيلةٌ على بعض المنتسبين للإسلام.

تتعددُ وتتنوعُ جهود الأزهر الشريف في مواجهة الإرهاب والغلو والتطرف؛ لتشمل جوانبَ فكريةً، وعلميةً، وتعليميةً، ودعويةً، ومجتمعيةً، ودوليةً، وذلك بهدف تحصين الأمةِ من هذه الآفاتِ الخطيرةِ، ويمكن تلخيصُ بعض هذه الجهودِ، كما يلي:

١- جهود المراكز والمؤسسات الأزهرية في مكافحة الإرهاب والتطرف.

٢- الجهود التعليمية والدعوية في مواجهة الإرهاب والتطرف.

---

(١) انظر: بوابة الأزهر، رابط مقال عن الإحصائية:
https://2u.pw/aiX1x

(٢) انظر: بوابة الأزهر، رابط مقال عن نشاط الأكاديمية عام ٢٠٢٤:
https://2u.pw/t0XFX

أولًا: جهودُ المراكزِ والمؤسساتِ الأزهريةِ في مكافحة الإرهابِ والتطرفِ

لم تقتصر جهودُ الأزهرِ الشريفِ على ردود الفعل العابرةِ في مواجهة خطرِ الإرهاب والتطرفِ، لكنها اتخذت طابعًا مؤسسيًّا منظمًا يهدف إلى بناء حصونٍ فكريةٍ دائمةٍ، وقد ورد ذكرُ بعضِ هذه المؤسساتِ ودورِها في المطلب السابق (تعزيز الأمن الفكري)، و-هنا- تأتي الإشارةُ إلى بعضِ المراكزِ الأزهريةِ التي لها علاقةٌ وطيدةٌ بمكافحة الإرهاب والغلوّ والتطرفِ، ونذكر من هذه المراكز:

١- مرصد الأزهر لمكافحة الإرهاب:

تأسس هذا المرصدُ في ٣٠ يونيو ٢٠١٥م؛ ليكون بمثابةِ وحدةِ رصدٍ وتحليلٍ استباقيٍّ، حيث يعمل المرصد مع اللغة العربية باثنتي عشرةَ لغةً أجنبيةً، هي: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والإسبانية، والعبرية، والأوردية، والفارسية، واللغات الإفريقية، والإيطالية، والتركية، والصينية واليونانية، ويقوم المرصدُ بمتابعةِ وتحليلِ ما تبثه التنظيماتُ المتطرفةُ من أفكارٍ وشبهاتٍ، ثم يقومُ بتفكيكها، والردِّ عليها عبر تقاريرَ محكمةٍ، ومنشوراتٍ واضحةٍ ميسرةٍ تصل إلى شرائحَ واسعةٍ من الجمهور العالميّ[١].

والمرصدُ في تطور دائم؛ فقد بلغ نشاطُه في عام ٢٠٢٤ أنه شارك في عشرِ فعالياتٍ دوليةٍ، منها: النسخةُ السابعةُ من حوار مكافحةِ التطرفِ العنيفِ في اليابان، ومنها ندوةُ التحالفِ الإسلاميّ بالرياض، وعنوانها التطرفُ النسائيُّ العنيفُ، كما عقد المرصدُ شراكةً مع معهد الآباء الدومنيكان الشرقيين، وشارك في ندوة بعنوان: دور المدن في مكافحة خطاب الكراهية والعنف، وشارك المرصد كذلك في ندوة دوليةٍ في الرياض بعنوان: رؤية استشراقية لمحاربة الإرهاب من خلال التقنيات الإلكترونية[٢]، وقد خطى المرصد خطوةً كبيرةً نحو الوصولِ لقطاعٍ كبيرٍ من الجمهور، حيث عرض في أحد الفيديوهات نشاطَه خلال عام ٢٠٢٤م، وقد تم تخصيصُ برنامجٍ أسبوعيٍّ للمرصد على قناة الحياة المصرية[٣]، بالإضافة إلى منشورات المرصد عبرَ موقعِه الإلكترونيّ، فقد خُصص جزءًا كبير للحديث عن الجماعات المتطرفة، وجاء أحد المنشورات بعنوان (التربيةُ الأمنيةُ في الخطابِ الداعشيّ: قراءةٌ تحليليةٌ ونقدٌ شرعيٌّ)، وقد أصدرتِ المنشورَ (وحدةُ الرصدِ باللغة الأسبانية)، وهو منشورٌ باللغة العربية، وقد فنَّد مزاعمَ الجماعات المتطرفة في تربية أبنائها على ضرورة انسلاخِهم من مجتمعاتهم ووجوبِ الخروجِ عليها[٤]، وقامت (وحدةُ الرصد باللغة الفرنسية) بنشر مقالٍ طويلٍ، وعنوانه: مسلمو أوروبا ضحايا التنميط والتمييزِ العنصريّ- فرنسا أنموذجًا، والمقال يدافع عن مسلمي فرنسا المضطهدين والذين يمارس عليهم التمييزُ العنصريُّ[٥].

---

(١) انظر: صفحات من تاريخ الأزهر الشريف، د. محمد علي عبد الحفيظ، ص١٨٦.
وانظر: مرصد الأزهر، رابط: المصدر والتعريف به:
https://www.azhar.eg/observer/

(٢) انظر: مرصد الأزهر، رابط الخبر:
https://www.azhar.eg/observer

(٣) انظر: رابط الفيديو التعريفي لنشاط المرصد خلال عام ٢٠٢٤:
https://www.youtube.com/watch?v=qX650M-DjJg&t=196s

(٤) انظر: مرصد الأزهر لمكافحة الإرهاب، رابط المقال:
https://2u.pw/wEet5

(٥) انظر: مرصد الأزهر لمكافحة الإرهاب، رابط المقال:
https://2u.pw/0szlk

٢- مركز سلام لدراسات التطرف:

مركزُ سلامٍ لدراساتِ التطرفِ هو مركزٌ متخصصٌ في دراسات التطرف، وقد جاء في موقع المركزِ التصريحُ بالهدف من إنشائه، حيث إنه "مركزٌ بحثيٌّ وأكاديميٌّ يتبع دارَ الإفتاء المصرية، وهو معنيٌّ بدراسة التطرف ومناهج مكافحته والوقايةِ منه، ويسعى إلى تأصيل فلسفة الدولة المصرية، ودارِ الإفتاء في نطاق المواجهة الفكرية الشاملة لظاهرة التطرفِ الدينيةِ المتعلقةِ بقضية التشددِ والتطرفِ، ويعتبر (سلام) ترجمةً مؤسسيةً لخبرات دارِ الإفتاءِ المتراكمةِ في مواجهة جماعاتِ الفكرِ التكفيريّ بما تتضمنه من خبراتٍ علميةٍ ومعارفَ إفتائيةٍ ومدركاتٍ معرفيةٍ بمشارب التطرف"[١].

مما لا شكَّ فيه، أن هذا المركزَ يُعَدُّ تطورًا مهمًّا في محاربة التطرف؛ لأنه يصل إلى الشريحةِ الكبرى من شباب الأمة؛ لأنه مركز إلكتروني، يهتمُّ بكل الفتاوى والدراساتِ الخاصةِ بالإرهاب، وقد عَقَدَ المركزُ أولَ مؤتمر له بالتعاون مع (الأمانة العامة لدُور وهيئات الإفتاء في العالم) بعنوان: (التطرفُ الدينيُّ: المنطلقاتُ الفكريةُ، واستراتيجياتُ المواجهةِ)، في الفترة من ٧: ٩ يونيو ٢٠٢٢م[٢].

٣- مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة:

هذا المرصدُ، كذلك يتبع دارَ الإفتاءِ المصريةِ، والمرصدُ جهةٌ علميةٌ متخصصةٌ في فتاوى التكفيرِ والتطرفِ والتشددِ، فهو المنوطُ به رصد هذه الفتاوى الشاذةُ المخالفةُ لجوهر الدينِ وسماحتِه وعدلِه ورحمتِه، والقائمون عليه يبذلون مجهوداتٍ مشكورةً في متابعة الفتاوى الشاذةِ عبر الصحف والمجلات، وقنواتِ الإذاعةِ والتليفزيون، ومواقعِ النت، ثم يرفعون بها لدار الإفتاء؛ للقيام بالرد المناسب؛ لتوضيح صحيح الدين، ومحاربةِ الفتاوى الباطلةِ الشاذةِ.

إن هذا المرصدَ قد وقف لفتاوى كثيرةٍ بالمرصاد، فمن ذلك فتوى تنظيمِ القاعدةِ الذي أطلق في عام ٢٠١٧ ما أسماه (حركة الجهاد العالمي)، دعا التنظيم فيها شبابَ المسلمين إلى الهجرة من بلادهم، والذهابِ للجهاد، وركَّز على ضرورة الجهاد ضد الغربِ الكافرِ، وقد فنَّد المرصدُ هذه الفتاوى والدعاوى، وبين أنها فتاوى شاذةٌ، وأن على الجميع التعاونَ والتكاتفَ لصدِّ هذه الهجمات المغرضة[٣].

٤- الذاكرة الرصدية والمكتبة الإلكترونية لدراسات التطرف:

هي ذاكرةٌ إلكترونيةٌ أنشأتها دارُ الإفتاءِ المصريةُ، تم إطلاقها في يونيو ٢٠٢٢، ويقول الدكتور إبراهيم نجم مستشارُ مفتي الجمهورية عن هذه المنصةِ الإلكترونيةِ "تُعَدُّ الذاكرةُ الرصديةُ والمكتبةُ الإلكترونيةُ لدراسات التطرف نقلةً كبيرةً في مجابهة الفكر المتطرف، وشريكًا أساسيًّا في مواجهة الفكر التكفيريّ لتحصين المجتمعات من خطر الفكر المتطرفِ والإرهابِ... وتعدُّ أرشيفًا رقميًّا عملاقًا يجمع إصداراتِ التنظيمات التكفيرية والإرهابية، والنتاجَ الفكريَّ المتطرفَ لمجرمي الفكر التكفيريّ القديمِ والحديثِ من جهة، ويجمع النتاجَ الفكريَّ للمراكز البحثيةِ العربيةِ والأجنبيةِ المعتمدةِ المعنيةِ بقضايا التطرف والإرهاب من كتب ودراساتٍ وتقاريرَ، تخصُّ التطرفَ والإرهابَ ومكافحتَه وقايةً وعلاجًا، من جهة أخرى"[٤].

---

(١) مركز سلام لدراسات التطرف، رابط التعريف بالمركز:
http://www.salamcenteronline.org

(٢) انظر: دار الإفتاء المصرية، رابط التعريف بالمؤتمر:
https://2u.pw/y0DdQ

(٣) انظر: دار الإفتاء المصرية، رابط رد المرصد على فتوى تنظيم القاعدة:
https://2u.pw/aJA1o

(٤) انظر: دار الإفتاء المصرية، رابط التعريف بالمرصد والمكتبة الإلكترونية:

لقد قامتِ الذاكرةُ الرصديةُ بأعمال متميزةٍ في المهامِّ المكلفةِ بها، فمن ذلك أنها "رصدت أضخمَ مكتبةٍ إلكترونيةٍ رقميةٍ تابعةٍ لتنظيمِ داعشٍ الإرهابيّ، بحجم ٣ تيرا بايت، وهي البوابةُ الأخطرُ للتطرف العنيفِ على شبكة الإنترنت، لكونها تشتمل على أرشيفٍ ضخمٍ من إصدارات التنظيم المرئيةِ والمسموعةِ والمكتوبةِ، والنتاجِ الفكريّ المتطرفِ لمجرمي الفكرِ التكفيري"[١].

ثانيًا: الجهودُ التعليميةُ والدعويةُ في مواجهةِ الإرهابِ والتطرف

يقوم الأزهرُ الشريفُ بأدوارٍ بالغةِ الأهميةِ في مكافحة التطرفِ والإرهابِ من خلال منظومتيه التعليميةِ والدعويةِ، حيث ينتسب للأزهر آلافُ الكفاءات العلميةِ والدعويةِ والتربويةِ، ويضع الأزهر في بؤرة اهتمامِه المناهجَ التعليميةَ الأزهريةَ؛ فهي حجر الزاوية في بناء شخصيةِ الطالبِ الأزهريّ على أسس الوسطية والاعتدال؛ فإن هذه المناهج تركز على الفهمِ العميقِ للنصوص الشرعية، وتغرس قيمَ التسامحِ، والرحمةِ، والبرّ، والإحسان، بما يضمن تكوينَ فهمٍ مستنيرٍ للدين، بعيدٍ عن التفسيرات المغلوطةِ أو المتشددةِ التي قد تؤدي إلى الغلو والتطرف.

وتتعد جهود الأزهر في هذا المجال، ويمكن الإشارةُ إلى بعضها، كما يلي:

١- القوافلُ الدعويةُ لمحاربة الإرهاب والتطرف:

يقوم دعاةُ الأزهر ووعاظُه بدورٍ محوريّ في نشر الفكرِ الوسطيّ ومواجهةِ التطرف، وذلك من خلال القوافلِ الدعويةِ والندواتِ التثقيفيةِ التي تجوب مختلفَ أنحاءِ مصرَ والعالمِ، ويهدف هؤلاء الدعاةُ إلى التواصل المباشرِ مع الجمهور، والإجابةِ على تساؤلاتهم، وتصحيحِ المفاهيمِ الخاطئةِ، وتقديمِ الأنموذجِ الصحيحِ للإسلام، فقد تعاونت وزارةُ الأوقافِ مع الأزهر مع دارِ الإفتاءِ في تسيير المئاتِ من القوافل الدعوية التي تنشر صحيح الدين، وتحاربُ التطرفَ والإرهابَ، ومن هذه القوافلِ الأزهريةِ، كانتِ القافلةُ الدعويةُ إلى أسيوطَ في أكتوبر ٢٠٢٢م وكان موضوعها (مكافحةُ الفسادِ، ومحاربةُ الفكرِ المتطرف)[٢]، ومن هذه القوافلِ قافلةٌ إلى محافظة الإسماعيليةِ في مايو ٢٠٢٥، وكان الهدف منها التصديَ للفكر المتطرف، والعملَ على نشر الفكرِ الوسطيّ، وتعزيزَ قيمِ المشاركةِ المجتمعيةِ، والحفاظَ على البيئة، إضافةً إلى ترشيدِ استخدامِ وسائلِ التواصلِ الاجتماعيّ، والعملَ على مواجهة الشائعات والأفكار الهدامة[٣].

٢- الندوات التثقيفية في محاربة الإرهاب والتطرف:

يقوم علماءُ الأزهر ووعاظُه بجهود مباركة في التوعية والتثقيفِ في شتى المجالات، وخاصة ما يتعلق بالأمن الفكريّ، ومكافحةِ الإرهابِ والتطرفِ، ومن هذه الندواتِ المتميزةِ ما قامت به واعظاتُ الأزهر في عقد ندوةٍ بعنوان (دور الأزهر في مكافحة التطرف والأفكار الهدامة) في أكتوبر ٢٠٢٠م[٤]، كذلك قام مرصدُ الأزهر بعقد ندوةٍ في الأقصر كانت عن التحذير من الأفكار المتطرفةِ

---

https://2u.pw/TgSp1

(١) مقال للدكتور إبراهيم نجم مستشار مفتي الجمهورية، رابط المقال:

https://2u.pw/rCeOxg0

(٢) صبري غانم، مقال منشور عن هذه القافلة، رابطه:

https://n9.cl/ioajm

(٣) مجمع البحوث الإسلامية، رابط التعريف بالقافلة:

https://n9.cl/ghykf

(٤) مجمع البحوث الإسلامية، رابط التعريف بالندوة:

https://n9.cl/zo0bej

وما يترتب عليها من غلو وإرهاب[١]، ومن أعظم الندوات هذه الندوةُ التي حاضر فيها فضيلةُ الإمامِ الأكبرِ وكان عنوانها (الإسلام والغرب، تنوع وتكامل)، في أكتوبر ٢٠١٨، جاء في كلمة فضيلته أن الإسلام دينُ رحمةٍ ومحبةٍ وسلامٍ، وأن المسلمين دعاةُ سلامٍ وأمنٍ وأمانٍ، وأن ما يشاع عن التطرف والإرهاب لا علاقة له بالإسلام ولا بالمسلمين الملتزمين بتعاليمه[٢].

٣- تدريبُ الأئمةِ والدعاة وتأهيلُهم:

لقد أدركت قياداتُ الأزهر أن التدريبَ الدائمَ والتأهيلَ المستمرَّ من أعظمِ عواملِ النجاحِ لأي عمل بشري؛ ولذلك يقيمُ الأزهرُ دوراتٍ تدريبيةً مكثفةً ومستمرةً للأئمةِ والدعاةِ والوعاظِ من مصرَ ومختلفِ دول العالم؛ لتزويدهم بالمهارات اللازمةِ لمواجهة الشبهاتِ والأفكارِ المتطرفةِ، وتمكينِهم من تقديمِ خطابٍ دينيٍّ مستنيرٍ ومبنيٍّ على الكتابِ وصحيحِ السنة، وقد سبق الإشارة في المطلب السابق للدورِ الرائدِ والأعمالِ الجليلةِ التي قامت بها أكاديميةُ الأزهرِ العالميةُ لتدريب الأئمةِ والدعاةِ في تأهيل الأئمة والدعاة من مختلف دولِ العالم، ففي مارس ٢٠٢١، احتفلتِ الأكاديميةُ بتخرج دفعةٍ من الأئمة الوافدين الذين سجلوا في دورة بعنوان (إعداد الداعية المعاصر)، وفي نهاية الدورة " أعرب ممثلون عن الأئمة المشاركين بالدورة، عن خالصِ شكرهم وتقديرهم لفضيلة الإمامِ الأكبرِ، وللقائمين على أكاديميةِ الأزهرِ العالميةِ لتدريب الأئمة والوعاظ، موضحين أنَّ الأكاديمية تقوم بجهود كبيرة في خدمة الدعوة الإسلامية، ونشرِ تعاليم الإسلام السمحةِ في شتّى بقاع الأرض، مؤكدين أنهم سيعملون على تطبيق ما تعلموه في هذه الدورة في ساحة الدعوة تطبيقًا عمليًّا؛ ليكونوا سفراءَ لوسطية الأزهر واعتداله"[٣]، وتقوم الأكاديمية بأدوارٍ وطنيةٍ مهمةٍ، حيث إنه في فترة انعقادِ دورةٍ للأئمة الوافدين، قامت إدارة الأكاديمية في يونيو ٢٠١٩م بتنظيم جولةٍ سياحيةٍ لهؤلاء المتدربين؛ لتعريفهم بالحضارة المصرية، ودعمِ السياحة في الوطن العزيز[٤].

٤- تجديدُ الخطابِ الدينيّ ومحاربةُ الأفكارِ المتطرفةِ:

يمثل تجديدُ الخطابِ الدينيّ أولويةً كبرى في استراتيجية الأزهر، وهو لا يعني التخليَ عن الثوابت، بل إعادةَ تقديمِها بما يتناسب مع تحديات العصر، ويفندُ تأويلاتِ المتطرفين، وقد سلك الأزهرُ ومؤسساتُه عدةَ وسائلَ لتجديدِ الخطابِ الدينيّ بالمفهوم الصحيح للتجديد، ويشمل ذلك تطويرَ المناهجِ التعليميةِ؛ حيث شرع الأزهر في مراجعةِ مناهجه الدراسية وتطويرِها في جميع المراحل التعليمية، بهدف تنقيحِها من أي مفاهيم قد يُساء استغلالها، والعملِ على غرس قيمِ المواطنة والإحسان والسماحةِ، وقبولِ الآخر، وتأكيدِ أهمية الحوار، وتقديمِ صورةٍ شاملةٍ ومتوازنةٍ للتراثِ الإسلاميّ، وقد حرص الأزهرُ على تفنيدِ المفاهيمِ المغلوطةِ وفي سبيل ذلك يعمل علماءُ الأزهر بشكل دؤوبٍ على تفكيكِ المفاهيمِ المركزيةِ التي ترتكز عليها الأيديولوجياتُ المتطرفة، مثل مصطلحاتِ الحاكميةِ، والجهادِ، والخلافةِ، وهي مصطلحاتٌ لها مفهومٌ شرعيٌّ صحيحٌ، لكن يتم توجيهُ مفاهيمِها لخدمة

---

(١) بوابة الأزهر، رابط التعريف بالندوة:
https://n9.cl/85t6z

(٢) صفحة الإمام الطيب، رابط التعريف بالندوة:
https://n9.cl/g31fj

(٣) بوابة الأزهر، رابط التعريف بالدورة:
https://n9.cl/k5nxwh

(٤) بوابة الأزهر، رابط التعريف بالدورة:
https://n9.cl/k5nxwh

الأعمال التي تقوم بها بعضُ جماعاتِ العنفِ والتطرفِ، ويقوم الأزهر بتوضيح المفاهيم الشرعية لهذه المصطلحات من خلال إصداراتٍ علميةٍ، وخطبٍ ومحاضراتٍ، وبرامجَ إعلاميةٍ، ومقالاتٍ توعويةٍ.

لم تقتصر جهود الأزهر على تطوير المناهج فحسب؛ لكنها امتدت لتشمل إطلاقَ مبادراتٍ وبرامجَ تهدف إلى تعزيز الانتماءِ وغرسِ القيم الدينيةِ والوطنية، ومن أبرز هذه المبادراتِ (معًا لعودة القيم الإيجابية)، وقد انطلق هذا العام ٢٠٢٥ الموسمُ الثالثُ لها، وهي مبادرة ومسابقة أطلقها الأزهرُ الشريفُ؛ وذلك بهدف بناء شخصية سوية، وتعميقِ روح الولاء والانتماء، وتحصينِ الطلاب ضد الأفكارِ الهدامة، ومواجهةِ الفكرِ المتطرفِ، كما تسعى المبادرةُ إلى نشر ثقافة التعايش والتسامحْ، وآدابِ الحوار مع الآخرين، والعملِ على تحقيقِ السلامِ الاجتماعيّ، وغرسِ قيم المواطنة وتدعيمِها، وترسيخِ مبادئِ الوسطيةِ والاعتدال، ومحاربةِ الأفكار غيرِ السوية والفسادِ، وقد عبرت المبادرة عن رسالتها بأنها" بناءُ شخصيةٍ سويّةٍ، وتعميقِ روحِ الولاء والانتماء، وتحصينُهم ضد الأفكارِ الهدامةِ، لمواجهة الفكر المتطرف، وتعزيزُ القيمِ المجتمعيةِ الأصيلةِ والهويةِ الثقافيةِ، والمساهمةُ في خلق جيل قادر على البناء والإبداع والابتكار لتحقيق رؤية مصر ٢٠٣٠"[١].

المبحث الثالث: دورُ الأزهرِ الشريفِ في تعزيز الوسطية

إنَّ مصرَ تتميزِ دائمًا بالتزامِها بالمنهجِ الوسطيّ الذي هو سمةُ هذه الأمةِ، حيث قال اللهُ ﷻ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة١٤٣]، ولعلَ السببَ الرئيسَ في ذلك هو أن المرجعيةَ الدينيةَ فيها هي الأزهرُ الشريفُ بكل هيئاتِه ومؤسساتِه، ففي مصرَ لا نجد تطرفًا في الفكرِ، ولا غلوًّا في السلوكِ والتصرفاتِ، ولا إقصاءً لرأيٍ قائمٍ على الاجتهادِ، وترسيخُ هذه الوسطيةِ الإسلاميةِ التي ينتهجُها الأزهرُ الشريفُ جعل المؤسساتِ الإسلاميةَ كلَّها تتبنى الاعتدالَ، وقبولَ الآخرِ، والتعايشَ السلميَّ، وثقافةَ الحوارِ، ومبادئَ العدلِ، ونشرَ الخير بينَ الناسِ جميعًا، وليس أدلَّ على ذلك من أن الفتوى في مصرَ لا تتحجَّرُ في مذهبٍ واحدٍ، وترفضُ ما عداه، لكن تعتمدُ على آراء المذاهبِ الفقهيةِ الأربعة، بل تمتدُ إلى الأخذ بآراءِ مذاهبَ أخرى؛ فإن موسوعةَ الفقهِ الإسلاميّ التي أصدرها المجلسُ الأعلى للشئونِ الإسلامية، قد اعتمد في هذه الموسوعة على ثمانيةِ مذاهبَ، وهي الأربعةُ المعروفةُ، بالإضافة إلى: المذهبِ الظاهريّ، والمذهبِ الجعفريّ الشيعيّ، والمذهبِ الزيديّ الشيعيّ، والمذهبِ الإباضيّ[٢].

إن دور الأزهر الشريف في تعزيز الوسطية، سوف ندرسه في مطلبين، هما:

المطلب الأول: المنهجُ الأزهريُّ في ترسيخ الوسطية.

المطلب الثاني: التأثيرُ العالميُّ للأزهر في تعزيز الوسطية.

المطلب الأول: المنهجُ الأزهريُّ في ترسيخ الوسطية

إنَّ وسطيةَ الأزهرِ التي هي صفةٌ لازمةٌ له، قد بُنيت على أسسٍ قويةٍ متينةٍ، ومن أهم هذه الأسس هذا المنهجُ الأزهريُّ العظيمُ، فإنه ركيزةٌ كبرى تقوم عليه فلسفةُ الأزهرِ العلميةُ والدعويةُ والتعليميةُ، فالأزهرُ لا يرى الوسطيةَ مجردَ مفهومٍ نظريّ حبيسِ الكتبِ والتنظيرِ العلميّ، لكن يطبقُها منهجَ حياة في جميع جوانبها، سواء أكان ذلك في العقيدةِ، أم الشريعة، أم السلوكِ، وهذا المنهجُ مستمدٌ من تعاليمِ الإسلامِ السمحةِ التي تدعو إلى التوازنِ والاعتدالِ في كل الأمور، بعيدًا عن الإفراطِ والتفريطِ، وقد أكَّد هذا المعنى فضيلةُ الإمامِ الأكبرِ في حديثٍ متلفزٍ، حيث بيَّنَ أن أهمَّ خصائصِ الأمةِ المسلمةِ هي الوسطيةُ، فهي تجعل المسلمين بعيدين عن الإفراط، ويُقصَدُ به مجاوزةُ الحدِّ في الأحكامِ الشرعيةِ؛ بمعنى الزيادةِ عما شرعه اللهُ، وهو التشددُ المذمومُ، وبعيدين عن التفريط، وهو التساهلُ والانحلالُ من

---

(١) موقع مبادرة معا، ورابط التعريف بالمبادرة:

https://www.azhar.eg/azhar-files/maan/index.htm

(٢) انظر: موسوعة الفقه الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ج١، ص٥٩.

الأحكام الشريعة، فكلا الطرفين مذمومٌ، وخيرُ الأمور أوسطُها[١]، ويمكن أن نلخص بعضَ تطبيقاتِ هذا المنهج في المجالاتِ الآتيةِ:

١- الوسطية في المناهج التعليمية.

٢- تجديد الخطاب الديني.

٣- تعزيز ثقافة الحوار.

١- الوسطية في المناهج التعليمية:

يُعَدُّ التعليمُ الأزهريُّ حجرَ الزاوية في بناء شخصيةِ الطالبِ الأزهريّ، ويتميّزُ الأزهرُ الشريفُ بأنَّ طلابه في المعاهد والجامعاتِ يدرسون العلومَ الشرعيةَ وفقَ المذاهبِ الأربعةِ، كما يدرس الطلابُ مع العلومِ الشرعيةِ علومَ العربيةِ، بالإضافة إلى العلومِ الحديثةِ، مما يوسع مداركَهم ويجعلهم قادرين على فهم النصوصِ الدينيةِ في سياقها الصحيحِ، وهو منهجٌ يقوم على التسامحِ، وقبولِ الآخرِ، وهذا يعززُ روحَ التعدديةِ الفقهيةِ، ويحمي الفكرَ الدينيَّ من التصلبِ أو الاحتكار، ويركّز المنهجُ الأزهريُّ على أدوات الاجتهاد، والتدرجِ في الفهم، والتأصيلِ المتينِ المبنيّ على القرآن والسنة وفهمِ السلفِ، مع مراعاةِ مقاصدِ الشريعةِ وظروفِ العصر، ولو نظرنا في المناهج التعليمة بالأزهر الشريف؛ لوجدنا هذا التنوعَ واقعًا ملموسًا، فنجد المناهجَ موزعةً بحكمةٍ بالغةٍ على العلوم الشرعية، وذلك كما يلي:

أولًا: علوم الوسائل: وتشملُ التجويدَ، والقراءاتِ، وعلومَ القرآنِ، وعلومَ الحديث، وعللَ الحديث، والنحوَ، والصرفَ، والإملاءَ، والبلاغةَ، والأدبَ، والعروضَ والقوافيَ، والمعاجمَ وفقهَ اللغةِ، والمنطقَ، والوضعَ[٢]، والحكمةَ والمقولاتِ، وآدابَ البحث والمناظرةِ، والتاريخَ، والتراجمَ والرجالَ، وتاريخَ التشريع، والدعوةَ والخطابةَ.

ثانيًا: علوم المقاصد: وتشملُ التوحيدَ، والأديانَ والفِرقَ، والتفسيرَ، ومتونَ الحديثِ الشريف، والفقهَ (بمذاهبه الأربعةِ)، وأصولَه، والفقهَ المقارنَ والخلافَ العاليَ، والفرائضَ، والسياسةَ الشرعيةَ والقضاءَ، والأخلاقَ والتصوف[٣].

لقد جاء صريحًا في كلامٍ لفضيلة الإمامِ لأكبرِ، الدكتورِ أحمدَ الطيبِ، حفظه الله، الحرصُ الشديدُ على تنقية المناهجِ وتهذيبِها وإصلاحِها؛ لتكون داعيةً وداعمةً لوسطية الأمة؛ فبعد أن أصَّل فضيلتُه لضرورة تعددِ الفكرِ وفتحِ المجال؛ ليتسعَ لكلِّ المذاهبِ المعتبرةِ، ويكونَ الطالب قد تعمَّق ولديه القدرةُ على البحثِ والتفكيرِ والترجيح، ثم قال فضيلته: "وقد حَرَصتُ حينما وُسِّدتْ إليَّ رئاسةُ جامعةِ الأزهرِ أن أراعيَ ذلك في المناهج المقررة في كليات الجامعة؛ ليتمرسَ الطلابُ بنصوص الأئمةِ من مدارسِ الفكرِ ومذاهبِ الاجتهاد؛ ولتترسخ فيهم الروحُ الوسطيةُ، وتخفَّ عندهم نوازعُ التعصبِ والتشددِ وضيقِ الأفق"[٤].

إن قياداتِ الأزهرِ لم تكتفِ بوضعِ مناهجِ الوسطيةِ والاعتدالِ في المناهج، لكنها أتبعت ذلك بمتابعةِ تنفيذِ هذه المناهج، وحثِّ الطلاب والمعلمين على الالتزام بها، ففي إحدى زياراتِه لمجمعِ معاهدِ مدينةِ نصرٍ، قام الشيخُ صالح عباس رئيسُ قطاعِ المعاهدِ الأزهريةِ بعمل محاضرةٍ للطلاب، حيث قال: إن "موادَّ الأزهر ليست صعبةً كما يزعم البعضُ، مؤكِّدًا أن المنهجَ الأزهريَّ هو المنهجُ الوسطيُّ الذي يعبر عن صحيح الدينِ الإسلاميّ، مطالبًا الطلابَ بضرورة الالتزامِ بهذا المنهج؛ حتى

---

(١) لقاء فضيلة الإمام الأكبر عن الوسطية، ورابطه:

https://www.youtube.com/watch?v=XNKQ8kSk9Oo&t=278s

(٢) علم الوضع: أحد فروع علم اللغة، فهو يبحث في وضع اللفظ؛ ليدل على معنىً معينٍ، انظر: علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي، ص ٧١.

(٣) انظر: المناهج الأزهرية، أصدرها الأزهر الشريف، ص٣١٨و٣١٩.

(٤) الأزهر ووحدة المسلمين، د. أحمد الطيب، ص ٢٨.

ينشروا الوسطيةَ في المجتمع"[١]، وقد شهدت دراساتٌ علميةٌ وتربويةٌ وفكريةٌ إلى أن مناهجَ التعليمِ بالمعاهد[٢] والجامعاتِ الأزهريةِ[٣] ترسخ للوسيطة وتدعو لها.

٢- تجديد الخطاب الديني:

يتوجس بعضُ المسلمين من مصطلح (تجديد الخطاب الديني)، ويظنُّ أنه مُفضٍ إلى تغيير الوحيِ المنزلِ من عند الله ﷻ، وهذا فهمٌ خاطئٌ؛ فالوحيُ المنزلُ على رسول الله ﷺ كتابًا وسنةً، لا يمكن المساسُ به، لكنَّ المقصودَ بتجديد الخطابِ الدينيّ، كما هو واضح من مصطلحه، أنه الطريقةُ التي يعرضُ بها العلماءُ والدعاةُ الإسلامَ وأحكامَه، وقد ثبت أن رسول الله قال ﷺ: "إن الله يبعث لهذه الأمةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ من يجدد لها دينَها"[٤]، فالأزهر يولي اهتمامًا بالغًا بتجديد الخطابِ الدينيّ، وذلك لمواكبةِ التحدياتِ العصريةِ، وتقديمِ الإسلام بصورته السمحةِ والمعتدلةِ، ويهدف هذا التجديدُ كذلك إلى تصحيح المفاهيمِ المغلوطةِ، وتفنيدِ الشبهاتِ التي يثيرها المتطرفون، وتوضيحِ الصورةِ الحقيقيةِ للإسلام، وفي إجابة عن سؤال وُجِّه لدار الإفتاء المصريةِ عن مفهوم تجديدِ الخطابِ الدينيّ، قالتِ الدارُ بأن المقصودَ به تنقيةُ الخطابِ الدينيّ مما لحق به من عاداتٍ وتقاليدَ بعيدةٍ عن روح الإسلام، كظلم المرأةِ وهضمِها حقَّها، وتنقيتُه من الثقافاتِ المخالفةِ التي تدعو للإباحيةِ والانحلالِ، أو التشددِ والتطرفِ، وهو في كلِّ ذلك يجب العودةُ به إلى الكتابِ والسنةِ وعدمِ الخروجِ عنهما[٥].

لقد اتخذ تجديدُ الخطابِ الدينيّ مساراتٍ كثيرةً، فقد شمل ذلك خطبةَ الجمعةِ الموحدةَ؛ بهدف توحيد الرسالةِ الدعويةِ، وتوجيهها نحو قضايا الأمةِ الملحةِ، وتعزيزِ قيمِ الوسطيةِ والاعتدالِ، وكذلك خصصت مجلةُ الأزهرِ الغراءُ التي يكتب فيها علماءُ الأزهر ودعاتُه وغيرُهم من المهتمين بالفكرِ الإسلاميّ، بعضَ منشوراتِها للوسطية، بالإضافة إلى المؤتمراتِ والندواتِ التي ينظمها الأزهر لمناقشة القضايا الفكريةِ والدينيةِ المعاصرةِ، وتبادلِ الآراء بين العلماء والمفكرين.

٣- تعزيز ثقافة الحوار:

ينطلق الأزهرُ الشريفُ في بناء ثقافةِ الحوارِ من مبدأٍ إسلاميّ عظيمٍ؛ حيث إن الإسلام أرسى قواعدَ التعارفِ والتعاونِ بين الناسِ جميعًا؛ فقال الله ﷻ ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[الحجرات١٣]، والآيةُ الكريمةُ ورد بها ذكرُ (الناس) وليس (المسلمين)، وقيل في تفسير الآية: "الشعوب هم الأبعدون في النسب، والقبائلُ هم الأقربون في النسب...لتعارفوا: ليعرفَ بعضُكم بعضًا"[٦]، فالاختلافُ في اللغاتِ، أو الأعراقِ، أو الألوانِ ليس مدعاةً للنزاع، وإنما هو منطلقٌ للتقاربِ والتعارفِ؛ ويترتب على ذلك التآلفُ والتعاونُ، وإن التعارف في الفكر الأزهريّ

---

(١) بوابة الأزهر، رابط لقاء الشيخ صالح عباس رئيسِ قطاعِ المعاهدِ الأزهريةِ بطلاب أحد المعاهد الأزهرية: https://n9.cl/246ud

(٢) انظر على سبيل المثال: الأزهر منبر الوسطية والاعتدال ودور علمائه فيها، د. الجاك النور محمد الشيخ، بحث منشور في المؤتمر العلمي الأول بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، ٢٠٢٢م.

(٣) انظر على سبيل المثال: جامعة الأزهر ودورها في تجديد الخطاب الديني، د. وديمه غانم حمودة الظاهري، بحث منشور في كتاب المؤتمر العلمي الأول لكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بأسوان وعنوانه (دور الأزهر الشريف في حماية المقدسات الإسلامية عبر العصور).

(٤) رواه أبو داود في السنن، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، ج٤، ص١٠٩، وحكم عليه العجلوني بأن رجاله كلهم ثقات، انظر: كشف الخفاء، ج١، ص٢٧٦، وصححه السيوطي، بل إنه حكى إجماع الحفاظ على تصحيحه، انظر: مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، ج٣، ص١٠٦١.

(٥) انظر: دار الإفتاء المصرية، مقال بعنوان: مفهوم تجديد الخطاب الديني ومناهجه، رابط المقال: = https://n9.cl/ct8qp =

(٦) تفسير السمعاني، ج٥، ص٢٢٨.

ليس مجردَ معرفةٍ سطحيةٍ، إنما هو عمليةُ فهمٍ عميقٍ للآخر، مع الوقوف على خصوصياته الدينيةِ والثقافيةِ، ومدِّ جسورِ التعاونِ والاحترامِ المتبادلِ.

إن الأزهر لا يسلك منهجَ الحوارِ لإرضاء الآخر، أو لمواجهةِ ضغوطٍ آنيةٍ، لكنه يختار الحوار منهجًا دائمًا في فكره وعقيدته؛ لأنه ينطلق من سنة الله في خلقه، ألا وهي الاختلاف، قال الله ﷻ ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[يونس٩٩]، وقال ﷻ ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾[هود١١٨]، ومعنى قوله تعالى (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ): "ولا يزالون ما بقيت الدنيا مختلفين في شأن الدينِ الحقّ، فمنهم من دخل فيه وآمن به، ومنهم من أعرض عنه، إلا الذين رحمهم ربُّك منهم بهدايتهم إلى الصراط المستقيم من أول الأمر، فإنهم لم يختلفوا، بل اتفقوا على الإيمان بالدين الحقّ؛ فعصمهم اللهُ ﷻ من الاختلاف المذموم"[١].

بناءً عليه؛ أنشا الأزهر مركزًا خاصًّا بالحوار، هو (مركزُ حوارِ الأديانِ بالأزهر الشريف)، ونظرا لأهميته البالغةِ؛ فقد أصدر فضيلةُ الإمامِ الأكبر قرارًا بجعل المركز تحتَ إشرافِ فضيلتِه مباشرة، والمركزُ يهدف إلى دفع الحوارِ "الفكريّ والدينيّ والحضاريّ مع أَتْباع الأديانِ والحضاراتِ الأخرى إلى الأمام، ولتأكيد أنه لا سبيلَ للتعارف والتعايشِ إلّا بالجلوس على مائدة الحوار، وفتْحِ قنَواتِ اتّصالٍ بين مركز الحوار بالأزهر والمراكزِ المهتمةِ بالحوار في مُختلِف دول العالم؛ تشجيعًا على التفاهم والتعايُش وقَبول الآخَر"[٢].

المطلب الثاني: التأثيرُ العالميُّ للأزهر في ترسيخ الوسطية

من فضل الله على مصرَ أن جعلها موطنًا للأزهر الشريف؛ حيث إنه بقياداتِه الحكيمةِ عبرَ قرون طويلةٍ، وبمناهجِه المعتدلةِ، وقيمِه الراسخةِ، قد تبوأ مكانةً عاليةً رفيعةً في قلوب المسلمينَ في أنحاءِ العالمِ كلِّه، بل في قلوب الناسِ جميعًا، فالأزهرُ ليس مجردَ مؤسسةٍ دينيةٍ محليةٍ تُعنَى بالإسلام في مصرَ فقط، لكنَّ رسالتَه عالميةٌ وعابرةٌ للحدود، وهذا ينطلق من عالميةِ الإسلامِ، فقد قال الله ﷻ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء١٠٧]، ونحن في عصر تتلاقى فيه الحضاراتُ، وتتشابك فيه المصالحُ، وتتزايدُ فيه حِدّةُ الاستقطابِ الفكريّ والأيديولوجيّ، ويبرز في تلك الظروف الحوارُ والتعاونُ لإرساء أسسِ السلامِ العالميّ، وبناءِ جسورِ التفاهمِ بين الشعوب.

بناءً عليه؛ يقومُ الأزهر الشريف بدورٍ محوريّ ورائدٍ ومستنيرٍ في نشر الفكرِ الإسلاميّ الوسطيّ المعتدلِ، كما يعمل على تعزيز قيم التسامحِ والتعايشِ السلميّ على مستوى العالم، ويمكن تلخيصُ جهودِ الأزهرِ الشريفِ العالميةِ في غرس الوسطية، كما يلي:

١. المؤتمراتُ والمبادراتُ والوثائقُ الدوليةُ.
٢. المؤسساتُ الأزهريةُ العالميةُ.
٣. الدبلوماسيةُ الأزهريةُ الدوليةُ.

أولًا: المؤتمراتُ والمبادراتُ والوثائقُ الدولية

لقد عقد الأزهر الشريف كثيرًا من المؤتمراتِ، والمبادراتِ، والوثائقِ مع جهاتٍ خارجيةٍ بهدف ترسيخِ الوسطيةِ، والدعوةِ إلى نبذِ التطرفِ والتعصبِ والغلوّ، ويمكن الإشارةُ إلى بعضها، كما يأتي:

١- مؤتمر الحرية والمواطنة.. التنوع والتكامل: فبراير ٢٠١٧، عُقِد هذا المؤتمرُ بالتعاون مع مجلسِ حكماءِ المسلمين، وكان برئاسةِ فضيلةِ الإمامِ الأكبر، الدكتور أحمدَ الطيبِ، وحضره أكثرُ من مائتي شخصيةٍ من أكثرَ من ستين دولةً، وقد تمخض هذا المؤتمرُ عن (إعلان الأزهر للمواطنة والعيش

---

(١) التفسير الوسيط، د. محمد سيد طنطاوي، ج٧، ص٢٩٣.

(٢) بوابة الأزهر، رابط مقال عن مركز الحوار وأهدافه:
https://n9.cl/05z7k

المشترك) وهو مكونٌ من ستةِ بنودٍ، تدور كلُّها عن السلامِ، والمحبةِ، والتعايشِ السلميّ، وتفعيلِ المواطنة بين أصحاب الديانات المختلفةِ، وصيانةِ حقوق الأقليات في أي بلد[٢].

٢- **مؤتمرُ الأخوةِ الإنسانية**: فبراير ٢٠١٩، اشترك فيه الأزهرُ برئاسةِ فضيلةِ الإمامِ الأكبرِ مع جهات خارجية، مثل بابا الفاتيكان فرنسيس، وتمخض المؤتمرُ عن التأكيد على تدعيم (وثيقة الأخوة الإنسانية) وتفعيلها، وقد شارك في المؤتمر ستةٌ وثمانون متخصصًا وباحثًا من أربعين جامعةً ومؤسسةً بحثيةً من أربع قارات[٣].

٣- **مؤتمرُ الأزهرِ العالميُّ لتجديد الفكرِ الإسلاميّ:** يناير ٢٠٢٠، وقد ناقش هذا المؤتمرُ قضايا فكريةً شائكةً، ودعا إلى ضرورةِ تجديدِ الخطابِ الدينيّ، مع الحفاظ على الثوابت الإسلامية، وجاء في مقدمة الإعلان عن المؤتمر "يأتي هذا المؤتمرُ ضمن جهودٍ متعددةٍ ومستمرةٍ للأزهر الشريف في تجديد الفكرِ والعلومِ الإسلاميةِ؛ فقد أخذ الأزهر على عاتقه مَهمةَ نشرِ صحيحِ الدينِ الإسلاميّ في ربوع العالم، وحَرَصَ على تجديد الفكر الدينيّ بما يتوافق ومقتضياتِ الواقعِ المعاصر، ولم يألُ جهدًا في ذلك، فقد بذل في مضمار التجديدِ الدينيّ جهودًا حثيثةً يشهد لها القاصي والداني"[٣].

٤- **وثيقة بيت العائلة المصرية:** جاءت فكرةُ إنشاءِ "بيت العائلة المصرية" بمبادرة من فضيلةِ الإمامِ الأكبر الدكتور أحمدَ الطيبِ، شيخِ الأزهر، في أعقابِ الحادثِ الإرهابيّ الذي استهدف كنيسةَ القديسَين بالإسكندرية مطلعَ عام ٢٠١١، وقد صدر قرارُ رئيسِ مجلسِ الوزراءِ رقم ١٢٧٩ لسنة ٢٠١١ بالنظام الأساسيّ لبيت العائلة المصرية، حيث حدد القرارُ أعمالَ البيتِ في أربعَ عشرةَ مادةً، جاء في المادة الأولى والثانيةِ: "المادة الأولى: تنشأ هيئةٌ مشتركةٌ باسم "بيت العائلة المصرية" برئاسة شيخِ الأزهرِ وبابا الكنيسةِ القبطيةِ الأرثوذكسيةِ، مقرُّه الرئيسيُّ مشيخةُ الأزهرِ بالقاهرة.(المادة الثانية): يهدف بيتُ العائلةِ المصريةِ إلى الحفاظ على النسيج الواحدِ لأبناءِ مصرَ، وله من أجل تحقيقِ هذا الهدفِ الاتصالُ والتنسيقُ مع جميع الهيئاتِ والوزاراتِ المعنيةِ في الدولة، وتقديمُ مقترحاتِه وتوصياتِه إليها، وكذا عقدُ المؤتمراتِ واللقاءاتِ في جميع محافظاتِ مصرَ"[٤].

٥- **وثيقة الأخوة الإنسانية:** نشأت هذه الوثيقةُ من نتائج مؤتمرِ الأخوةِ الإنسانيةِ، في فبراير ٢٠١٩، وتُعَدُّ هذه الوثيقةُ التي وقعها شيخُ الأزهر وبابا الفاتيكان، إعلانًا عالميًّا مشتركًا يدعو إلى المحبةِ، والأخوةِ والسلامِ بين البشرية كلِّها، وتدعو إلى نبذ الكراهيةِ، والعنفِ، والتطرف[٥].

ثانيًا: المؤسسات الأزهرية العالمية

نظرًا للجهود الضخمةِ التي يقوم بها الأزهرُ؛ فكان لا بدَّ من إنشاءِ مراكزَ وهيئاتٍ تُعنى بالشأن العالميّ، كما هو الحال في المراكز والهيئاتِ الداخليةِ، ويمكن الإشارةُ إلى هذه المراكز والهيئاتِ، كما يلي:

---

(١) مؤتمر الحرية والمواطنة، التنوع والتكامل، رابط نشرة المؤتمر:
https://n9.cl/3ds4x5

(٢) مؤتمر الأخوة الإنسانية، رابط التعريف بالمؤتمر:
https://n9.cl/63x3dc

(٣) مؤتمر الأزهر العالمي لتجديد الفكر الإسلامي، رابط التعريف بالمؤتمر:
https://n9.cl/ytadn

(٤) موقع بيت العائلة المصرية، رابط التعريف بقرار إنشاء بيت العائلة:
https://eghome.org/about/establishDecision

(٥) بوابة الأزهر، رابط قرار إنشاء وثيقة الأخوة الإنسانية:
https://n9.cl/x372s

١. مجلس حكماء المسلمين.
٢. مركز الأزهر لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
٣. مركز تطوير تعليم الطلاب الوافدين والأجانب.
٤. مراكز وهيئات أخرى.

١- مجلس حكماء المسلمين:

هو هيئةٌ دوليةٌ مستقلةٌ، تأسس في أبو ظبي ١٩ يوليو عام ٢٠١٤ م، برئاسةِ فضيلةِ الإمامِ الأكبرِ الدكتور أحمدَ الطيبِ، وعضويةِ بعضِ علماءِ الأمةِ وحكمائِها ووجهائِها ممن يتصفون بالحكمةِ، والوسطيةِ، والعدالةِ، والاستقلالِ، والهدفُ من إنشاء هذا المجلس هو تعزيزُ السلم في المجتمعاتِ المسلمةِ وغيرِ المسلمةِ، ونشرِ قيمِ الحوار، والتعايشِ الإنسانيّ[١]، ونصَّ قرارُ إنشائه على ثلاثةِ مبادئَ، هي:

" أولًا: التقيدُ بمبادئِ الإسلامِ وأصولِه روحًا ونصًّا وفقًا للمنهج الوسطيّ الذي ارتضته الأمةُ على مدى التاريخ، وتلقتْه بالقبول خلفًا عن سلف، واستقرَّ في ضميرها ووعيها الدينيّ الجامع.

ثانيًا: القيامُ بواجباته على أسسٍ علميةٍ راسخةٍ بعيدًا عن أيةِ صراعاتٍ أو عصبياتٍ فكريَّةٍ أو سياسيَّةٍ أو غيرِها.

ثالثًا: حثُّ الأفرادِ والجماعاتِ والدولِ، ومساعدتُها على حلّ منازعاتها بالوسائل السلميَّة؛ كالمفاوضات والوساطةِ والتوفيقِ والتحكيمِ ونحوِها"[٢]، وقد أصدر المجلسُ عدةَ كتبٍ قيمةٍ مفيدةٍ، منها: القولُ الطيبُ، لفضيلةِ الإمامِ الأكبرِ، ومنها: الفكرُ الدينُّي وقضايا العصر، للدكتور محمود حمدي زقزوق، رحمه الله، ومنها: التعدديةُ الثقافيةُ وقبولُ الآخرِ، للدكتورة غادة عبد الجليل الغنيميّ، وغيرُ ذلك من الكتب[٣].

٢- مركز الأزهر لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

يُعَدُّ هذا المركزُ صرحًا عالميًّا متخصصًا في تعليم اللغةِ العربيةِ لغيرِ الناطقين بها، ويَفِدُ لهذا المركزِ آلافُ الطلاب من دول العالم كلِّها، وخاصةً الراغبين في تعلم القرآنِ الكريمِ وعلومِ الشريعةِ، والمركزُ يقدم برامجَ تعليميةً متطورةً يقوم بتدريسها أساتذةٌ أكْفاءُ، ويهدف إلى تمكينِ الدارسين من مهارات اللغة العربية استماعًا، وتحدثًا، وقراءةً، وكتابةً؛ تمهيدًا وإعدادًا لهم؛ لكي يلتحقوا بالكلياتِ الشرعيةِ والعربيةِ بجامعة الأزهر وغيرها من الجامعات.

إن الأزهر دائما في تطور وتقدم؛ فلم يكتفِ بتدريس الطلابِ الناطقين بغير العربية، بل فتح المجال للمعلمين الذين يرغبون في أن يدَرّسوا اللغةَ العربيةَ لغير أبنائها؛ فتم إطلاقُ (البرنامج الدولي لإعداد معلمي الناطقين بغير العربية)، وقد نصَّ قرارُ الإنشاءِ على الأهدافِ المرجوةِ من هذا البرنامج، وهي " الإسهامُ في نشر اللغة العربية، وتعزيزُ دورها ومكانتِها المتميزةِ بوصفها لغةً عالميةً، وتطويرُ مجالِ تعليمِ العربيةِ للناطقين بغيرها في ضوء التجارب العالمية الناجحة، وتلبيةُ احتياجاتِ الإقبال المتزايدِ على تعليم الناطقين بغير العربية، والإسهامُ في نشر الثقافة العربية الإسلامية من خلال تقديم الإسلام

---

(١) انظر: صفحات من تاريخ الأزهر الشريف، د. محمد علي عبد الحفيظ، ص١٨٠.

(٢) مجلس حكماء المسلمين، رابط التعريف بالمجلس:
https://n9.cl/wz8vfp

(٣) مجلس حكماء المسلمين، رابط الإصدارات:
https://n9.cl/ifahg

بصورته السمحةِ، والإسهامُ في تعليم العربية للناطقين بغيرها بصورةٍ متكاملةٍ وعصريةٍ وتفاعليةٍ"[١].

٣- مركز تطوير تعليم الطلابِ الوافدينَ والأجانبِ:

استكمالا للدور العالميّ الذي يقوم به الأزهر؛ فقد أُنشئ هذا المركزُ بهدف رعاية الطلاب الوافدين الذين يدرسون في الأزهر الشريف، ويعمل المركزُ على تطويرِ المناهجِ وطرقِ التدريس؛ لتتناسب مع احتياجات هؤلاء الطلاب، وتقديمِ الدعمِ العلميّ والثقافيّ والاجتماعيّ لهم، وإعدادِهم ليكونوا سفراءَ للأزهر في بلادهم، حاملين لمنهجِه الوسطيّ المعتدلِ، وقد صدر قرار الموافقة بإنشائه من المجلس الأعلى للأزهر بجلسته رقم (٢٤٥)، في ٢٠١٨/١/٢ م، وقد شمل القرارُ كثيرًا من البنود المتعلقةِ بالمناهج المطورة، وتيسيرِ الإجراءات الإداريةِ الخاصة بقبول الطلاب، وسهولةِ تجديد إقامتِهم بمصر، ومراعاةِ ظروفِهم العلمية والمعيشية[٢].

٤- مراكزُ وهيئاتٌ أخرى:

توجد مراكزُ وهيئاتٌ أزهريةٌ عالميةٌ، تُسهم في نشر الثقافةِ الإسلاميةِ الوسطيةِ التي يتبناها الأزهرُ الشريف، نذكر منها:

أ- مرصد الأزهر العالمي لمكافحة التطرف: وتأكيدًا على عالميته؛ فإن عملَه لا يقتصر على اللغة العربية، لكن يعتمد اثنتي عشرةَ لغةً، هي: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانيةُ، والإسبانيةُ، والعبريةُ، والأوردية، والفارسيةُ، واللغاتُ الإفريقيةُ، والإيطاليةُ، والتركيةُ، والصينيةُ، واليونانية[٣].

ب- مركزُ الأزهرِ العالميُّ للفتوى الإلكترونية.

ج- أكاديميةُ الأزهرِ العالميةُ لتدريبِ الأئمةِ والوعاظِ وباحثي الفتوى.

لقد اكتفيتُ بالإشارة السريعة لهذه الهيئاتِ الثلاثة؛ حيث ورد ذكرُها بالتفصيل في المطلب الأول بالمبحث الثاني لهذا البحث، كما أن فيما ذكرتُه – هنا – كفايةً، وفيه دليلٌ واضحٌ على المجهوداتِ الأزهريةِ العالميةِ في نشر الإسلام، وترسيخِ قيمِ الوسطيةِ والاعتدالِ.

ثالثًا: الدبلوماسية الأزهرية الدولية

لا يقتصرُ دورُ الأزهرِ الشريفِ على مجرد التعليمِ الدينيّ، أو الدعوةِ إلى الإسلام، لكن يمتدُّ دورُه؛ فهو من أعظم الجهاتِ التي تقوم بأدوارٍ دبلوماسيةٍ عالميةٍ؛ لنشرِ الوسطيةِ، والتعايشِ السلميّ بين الأمم، فهو أحدُ أذرع القوى الناعمةِ التي تجوبُ مشارقَ الأرضَ ومغاربَها؛ لنشر الإسلامِ، وتعاليمِه السمحةِ المباركةِ، حتى إن وزارةَ الخارجيةِ الأمريكيةِ قد أشادت بدورِ الأزهر في نشرِ الوسطيةِ والسلامِ في العالم[٤]، ويمكن لنا الإشارةُ إلى بعض جوانبِ هذه الدبلوماسيةِ التي يقوم بها الأزهرُ الشريفُ:

١- جولاتُ فضيلةِ الإمامِ الأكبرِ في العالم:

إن جولاتِ فضيلةِ الإمامِ الأكبرِ حول العالمِ كثيرةٌ جدًّا، وقد شمل بعضُها حضورَ مؤتمراتٍ دوليةٍ مهمةٍ، وبعضُها شمل لقاءاتٍ مع القادةِ والرؤساءِ والملوكِ، ورموزِ العلمِ والثقافةِ في شتى بقاع

---

(١) بوابة الأزهر، رابط التعريف بالبرنامج:
https://n9.cl/01uy2p

(٢) بوابة الأزهر، رابط التعريف بالبرنامج:
https://n9.cl/5h4cbk

(٣) انظر: صفحات من تاريخ الأزهر الشريف، د. محمد علي عبد الحفيظ، ص١٨٦.

(٤) مقال منشور في جريدة اليوم السابع، رابط المقال:
https://n9.cl/1v2ph

العالم، وهي جولاتٌ تحمل في طياتها الدعوةَ إلى السلامِ والتعايشِ والمحبةِ بين الناس، بالإضافة إلى القضايا العلميةِ والفلسفيةِ والأخلاقيةِ التي تشغل الناس.

وجولاتُ فضيلةِ الإمامِ يصعب حصرُها، لكن على سبيل المثال في العام ٢٠٢٤، قام فضيلتُه بالكثير من الجولات التي " أسهمت في تعزيز مكانةِ الأزهرِ كإحدى أبرزِ المؤسساتِ الدينيةِ والفكريةِ على المستويين العربيّ والعالميّ، وجاءت هذه الزياراتُ في إطارِ تعزيزِ الحوارِ بين الثقافات، وترسيخِ قيمِ التسامحِ والسلامِ، إضافةً إلى تسليطِ الضوءِ على التحدياتِ الإنسانيةِ المشتركةِ، مثل أزمة التغير المناخي"[١]، وزار فضيلتُه في هذا العام تايلاند، وإندونيسيا، وماليزيا، وأذربيجان، والإماراتِ المتحدةَ[٢]، وفي ديسمبر ٢٠٢٣ زار فضيلتُه دولةَ ألمانيا، وشارك في المؤتمرِ الدوليّ للسلام، والتقى برئيس ألمانيا فرانك فالتر شتاينماير، والتقى بالوزراءِ والساسةِ، ورجالِ الدينِ المسيحيّ، والكثيرِ من العلماء والباحثين[٣].

٢- دعم السلام العالمي:

من الأدوار العظيمةِ التي يقوم بها الأزهر دورُه في نشر السلامِ في العالم كلِّه، ووقوفُه مع الشعوب المظلومة، ونشرُ ثقافةِ السلامِ في ربوع الدنيا، ويمكن أن نضرب بعضَ الأمثلة على هذه المواقفِ المشرفةِ التي تَحمَّل فيها الأزهرُ مسئوليتَه، وساند فيها الشعوبَ المقهورةَ المظلومةَ:

أ- مناصرة القضية الفلسطينية: بدأت مناصرةُ الأزهرِ للقضيةِ الفلسطينيةِ منذ وقت مبكر، حيث إنه في عام١٩٢٩ وقعت حادثةُ البراق، حينما اقتحمه اليهودُ، وقامت معركةٌ بين العرب واليهود، قُتِل فيها عددٌ كبيرٌ، وتدخل شيخُ الأزهرِ الشيخُ مصطفى المراغيُّ، رحمه الله، وكتب مذكرةً إلى المندوبِ السامي البريطانيّ، يحثُّه على التدخل لكبحِ جماحِ اليهودِ، ثم في عام ١٩٣٦ يأتي موقفٌ آخرُ للأزهر، وكذلك في عام ١٩٣٨ عندما نددت هيئةُ كبارِ العلماءِ برئاسة الإمامِ الأكبرِ الشيخِ محمد مصطفى المراغي بالاحتلال البريطاني، وطالبت بالمحافظة على عروبة فلسطين، وفي عام ١٩٤٧، عندما صدر قرارُ الأممِ المتحدةِ بتقسيمِ فلسطينَ، وتكونت لجنةٌ برئاسة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز، وطالب علماءُ الأزهر الملكَ فاروق بفتحِ بابِ الجهادِ لتحرير فلسطين، وفي عام ١٩٤٨ انضم كثيرٌ من أبناء الأزهر للجهاد، وظلَّ الأزهرُ يدعم القضية الفلسطينية، فأنشأ وثيقةَ القدس في ٢٠١١، وفي عام ٢٠١٢ صدرت قرارات الإمام الأكبر بفتحِ معاهدَ أزهريةٍ في فلسطين[٤].

٢- تأييد الحملة الدولية للإفراج عن مانديلا: على الرغم من أن مانديلا ليس مسلمًا، لكنَّ الأزهر انطلق من مواقفِه الإنسانيةِ، ودعمِه للحرية، والتعايشِ السلميّ، فقد أرسل شيخُ الأزهرِ فضيلةُ الشيخِ جاد الحق علي جاد الحق في عام ١٩٨٥م إلى اللجنة التحضيريةِ لحملة الإفراجِ عن نيلسون مانديلا، ذكر فيها عالميةَ الإسلام، وقيمَه الحضاريةَ، واحترامَه لكل الناس؛ لذا يطالب الأزهر بالإفراج عن نيلسون مانديلا[٥].

---

(١) بوابة الأزهر، مقال منشور عن جولات شيخ الأزهر في عام ٢٠٢٤، ورابط المقال:
https://n9.cl/dqt0rk

(٢) بوابة الأزهر، الرابط السابق نفسه:
https://n9.cl/dqt0rk

(٣) بوابة الأزهر، تقرير عن جولة الإمام الأكبر في ألمانيا، ورابطه:
https://n9.cl/fizza

(٤) انظر: صفحات من تاريخ الأزهر الشريف، د. محمد علي عبد الحفيظ، ص١٥٩: ١٦٥.

(٥) انظر: صفحات من تاريخ الأزهر الشريف، د. محمد علي عبد الحفيظ، ص١٦٥.

ج- قوافل الأزهر إلى بلاد العالم: لم يكتفِ الأزهر بمجرد البيانات والشجب والإدانةِ؛ لكن اضطلع بدور كبير؛ حيث أرسل قوافل إغاثة للدول المنكوبة، وكذلك قوافلَ داعمةً للسلام والتعايش، حيث تعاون مجلس حكماء المسلمين والأزهر في إرسال سفراء من الأزهر يكون متخصصين في العلوم الشرعية؛ لكي ينشروا الثقافة الإسلامية المعتدلة، وجابت هذه القوافل العالم؛ حيث زارت إنجلترا، وفرنسا، وألمانيا، وباكستان، وإندونيسيا، والصين، ونيجيريا، وتشاد، وإفريقيا الوسطى، والولايات المتحدة، وكولومبيا، وغيرَ ذلك من الدول[١].

٣- تعاونُ الأزهرِ الشريفِ مع المنظماتِ الدوليةِ:

نظرًا للمكانة الكبرى التي يحظى بها الأزهرُ عالميًّا؛ فقد تطلعتْ للتعاون معه كبرى المنظماتِ الدوليةِ، كالأممِ المتحدةِ، واليونسكو، والاتحادِ الأوربيّ، وغيرِها من المنظمات الكبرى، ففي ١٤ يونيو٢٠٢٣ نشرتِ الأممُ المتحدةُ على صفحتها التعاونَ الكبيرَ بينها وبين الأزهرِ الشريفِ ومعهما الفاتيكان في التصدي لخطاب الكراهيةِ، وتعزيزِ الأخوةِ الإنسانيةِ، وقد عقد مجلسُ الأمنِ جلسةً بعنوان (أهمية قيم الأخوة الإنسانية في تعزيز السلام والحفاظ عليه)، وقد ألقى كلمةَ الأزهرِ في هذه الجلسة، فضيلةُ الإمامِ الأكبرِ، حيث شدد على ضرورة نبذِ خطاباتِ الكراهيةِ، والعملِ على "إحياء ثقافة الحوار والتعارفِ بين أتباع الأديان، وترسيخِ مبدأ السلام والتعايشِ السلمي"[٢].

لقد شارك الأزهر كذلك في قمةٍ عُقِدت في الأمم المتحدة لمواجهة تنظيمِ داعش، في سبتمبر ٢٠١٥م، حيث أرسل الأزهر وفدًا من علمائه لحضور هذه القمةِ، وقد "استعرض الوفدُ جهودَ الأزهرِ الدعويةَ من خلال قوافله في داخل مصر، وقوافلِ السلام التي أرسلها مجلسُ حكماءِ المسلمين برئاسةِ شيخِ الأزهرِ إلى مختلف دول العالم، للتواصل مع الشباب، وتوعيتِهم بمخاطر الفكر المتطرف، والاستماعِ إلى ما يدور في أذهانهم من تساؤلات والردِّ عليها وفقَ المنهجِ الوسطيّ القويم"[٣]، ومن الاتفاقياتِ المهمةِ اتفاقيةُ التعاونِ بين الأزهر واليونسكو في أكتوبر ٢٠١٥، وقد أعرب وفدُ اليونسكو عن "اعتزاز اليونسكو بالتعاون مع أكبر مرجعيةٍ إسلاميةٍ في العالم، والذي يعد باكورةً وبدايةً للتوسع في آفاقٍ مستقبليةٍ تعود بالخير على المنطقة والعالم"[٤].

---

(١) انظر: صفحات من تاريخ الأزهر الشريف، د. محمد علي عبد الحفيظ، ص١٧٦: ١٨٠.

(٢) موقع الأمم المتحدة، رابط كلمة فضيلة الإمام الأكبر:
https://n9.cl/7quak

(٣) رابط مقال منشور عن مشاركة الأزهر في هذه القمة:
https://n9.cl/nfjfs

(٤) رابط مقال منشور عن رابط الاتفاقية بين الأزهر واليونسكو:
https://n9.cl/zx3fa

الخاتمة

أولًا: النتائج:

١. بنى جوهرٌ الصقليُّ مولى الخليفةِ الفاطميِّ المعزِّ لدين الله، الجامعَ الأزهرَ سنة ٣٦١هـ، وهو أولُ مسجدٍ جامعٍ بمدينة القاهرة، ورابعُ مسجدٍ بمصر.

٢. ظلَّ الجامعُ الأزهرُ منذ إنشائه يدعو للمذهبِ الشيعيِّ، حتى قضى صلاحُ الدينِ الأيوبيُّ على الدولة الفاطميةِ، سنة ٥٦٧هـ، وتحوَّل الأزهرُ الشريفُ إلى المذهب السنيِّ.

٣. وقع الخلاف بين المؤرخين في أولِ من تقلَّد منصبَ شيخِ الأهر، فذهب بعضُهم إلى أنه الشيخُ محمدُ بنُ عبدِ الله الخراشيُّ المتوفى سنة ١١٠١هـ-١٦٨٩م، وذهب بعضُهم إلى أن أول من تقلد هذا المنصبَ هو الشيخُ شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ عبدِ الحقِّ السنباطيُّ المتوفى سنة٩٩٥هـ-١٥٨٦م.

٤. بين أول شيخ للجامع الأزهر، وهو الشيخ الخراشي -حسب رأي بعض المؤرخين – وبين آخرِ مشايخِ الأزهرِ، وهو الدكتور أحمد الطيب، اثنانِ وأربعونَ شيخًا، ويكون إجمالي المشايخ أربعةً وأربعين شيخًا.

٥. يتبع الأزهرَ كثيرٌ من الهيئات، والقطاعاتِ، والمؤسسات، مثل: المجلسِ الأعلى للأزهر، ومجمعِ البحوثِ الإسلامية، وجامعةِ الأزهر، وقطاعِ المعاهدِ الأزهريةِ، وقطاعِ مدنِ البعوثِ.

٦. إن الأمنَ الفكريَّ هو مقصدٌ شرعيٌّ لحفظ فكرِ المسلم وضبطِه وتحصينِه من الزيغ والانحرافِ والغلوِّ والتطرفِ، وهو ضروريٌّ لسلامة فكر الإنسان وعقلِه وفهمِه من الانحراف والخروجِ عن الوسطية والاعتدال.

٧. لم يردْ مصطلحُ (الأمنِ الفكريِّ) في الكتاب والسنةِ، لكنْ ورد بمعناه اللغويِّ والاصطلاحيِّ فيهما، فقد ورد في القرآن الكريمِ والسنةِ المشرفةِ الكثيرُ من النصوص التي تحثُّ على الأمنِ والاستقرارِ وعدمِ ترويع الناس أو إخافتِهم.

٨. الوسطيةُ هي منهجٌ فكريٌّ شاملٌ يقوم على الاعتدال في جميع أمورِ الحياةِ، عقيدةً وشريعةً وسلوكًا، فهي تعني اجتنابَ كلِّ مظاهرِ الغلوِّ والتطرف.

٩. وردت نصوصٌ كثيرةٌ في الكتاب والسنة تحثُّ المسلمين على التزام الوسطيةِ والاعتدالِ في المأكلِ، والمشربِ، والملبسِ، وسائرِ الإنفاق، وكذلك في الأمورِ المعنوية، حتى في العبادة، فالوسطيةُ مطلبٌ شرعيٌّ في كلِّ شيء.

١٠. جاء مذهبُ أهل السنة والجماعة الذي يمثلُه الأزهر الشريفُ وسطًا في كل شيء، في التوحيد، والوعدِ والوعيدِ، وخلقِ أفعال العباد، وفي سائر الأحكامِ العقديةِ والعمليةِ.

١١. من أجل تثبيتِ دعائمِ الأمنِ الفكريِّ؛ فقد قام الأزهر الشريفُ بعمل تطويرٍ كبيرٍ في مناهج التعليم بجميع المراحل الأزهرية، بما يبرز سماحةَ الإسلام، ويردُّ الشبهاتِ عن تعاليمه، ويرسّخ مفاهيمَ المواطنةِ، والتعايشِ السلميِّ، وقبولِ الآخر.

١٢. عقد الأزهرُ الشريفُ كثيرًا من الندواتِ والمؤتمراتِ المحليةِ والدوليةِ تتعلق بالدعوة إلى تثبيت دعائمِ الأمنِ الفكريِّ، وتقويةِ أركانِه.

١٣. أنشأ الأزهرُ الشريفُ مراكزَ وهيئاتٍ تُسهم بشكل فعّال في ترسيخ الأمن الفكريِّ، منها: مركزُ الأزهرِ العالميُّ للفتوى الإلكترونيةِ، ومركزُ حوارِ الأديانِ، وأكاديميةُ الأزهرِ العالميةُ لتدريب الأئمةِ والوعاظ وباحثي الفتوى.

١٤. قام الأزهر بجهود عظيمة في مكافحة الإرهاب والتطرف من خلال مراكز وهيئات متخصصة، منها مرصدُ الأزهرِ لمكافحة الإرهاب، ومركزُ سلامٍ لدراسات التطرف، ومرصدُ الفتاوى التكفيرية والآراءِ الشاذة، والذاكرةُ الرصديةُ والمكتبة الإلكترونيةُ لدراسات التطرف.

١٥. قامت مؤسسات الأزهر وهيئاتُه بجهود تعليميةٍ ودعويةٍ في مكافحة الإرهاب والتطرف، منها: القوافلُ الدعويةُ لمحاربة التطرف والإرهاب، والندواتُ التثقيفيةُ، وتدريبُ الأئمةِ والوعاظِ على الطرق الشرعية لمكافحة الإرهاب، وتجديدُ الخطابِ الدينيّ.

١٦. من وسائل نشر الوسطية، قيامُ الأزهر بغرس مبادئها في المناهج التعليمية، فاشتملت مناهجه على تنوع كبير في علوم الوسائل، وعلومِ المقاصد.

١٧. يُولي الأزهرُ اهتمامًا بالغًا بتجديد الخطابِ الدينيّ، وذلك لمواكبةِ التحدياتِ العصريةِ، وتقديمِ الإسلام بصورته السمحةِ والمعتدلةِ.

١٨. للأزهر الشريف دورٌ عالميٌّ رائدٌ في نشر الوسطية، وذلك من خلال عقدِ المؤتمرات الدولية، وعملِ مبادراتٍ، وتوقيعِ وثائق للتعايش السلميّ، وتعزيزِ الوسطية.

١٩. يتبع الأزهرَ كثيرٌ من الهيئات العالمية التي تسهم في نشر الوسطية، منها: مجلسُ حكماءِ المسلمين، ومركزُ الأزهر لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومركزُ تطويرِ تعليمِ الطلابِ الوافدينَ والأجانبِ.

٢٠. يقوم الأزهر بأدوار دبلوماسية تسهم في تعزيز الوسطية، فمن هذه الأدوار جولاتُ شيخ الأزهر العالمية لنشر السلام والوسطية، ومنها دعمُ الأزهر لقضايا الأمم في شتى بقاع العالم، ومنها التعاونُ الكبيرُ بين الأزهر والمنظماتِ الدوليةِ كالأمم المتحدة، واليونسكو، والاتحادِ الأوربيّ.

ثانيًا: التوصيات:

١. إبرازُ الأدوارِ العظيمةِ التي يقوم بها الأزهرُ الشريفُ في تعزيز الأمنِ الفكريّ وترسيخِ الوسطية.

٢. جمعُ مجهوداتِ الأزهرِ الشريفِ الخاصةِ بالأمن الفكريَّ والوسطيةِ في مؤلف مستقل.

٣. تعاونُ مؤسساتِ الدولة مع الأزهرِ الشريفِ في تفعيلِ مقترحاتِ الأزهر والنتائجِ المستفادةِ من البحوث العلمية والمؤتمراتِ الدوليةِ والمحليةِ في قضايا الأمنِ الفكريّ والوسطية.

٤. ضرورةُ زيادةِ مجهوداتِ الأزهر، وخاصةً في تفعيل الوسائلِ الإلكترونيةِ، في نشر الوسطية والاعتدال.

٥. تعاونُ وزارةِ الأوقافِ مع الأزهر في إعدادِ خطبٍ ودروسٍ ومحاضراتٍ بمساجدِ الأوقافِ ومعاهدِها، للقيام بترسيخ الأمنِ الفكريّ والدعوةِ إلى وسطية الإسلام.

٦. تركيزُ الجهودِ الإعلاميةِ، وذلك بنشرِ قيمِ الإسلام وسماحتِه ووسطيتِه عبر وسائلِ الإعلامِ ذائعةِ الانتشار.

٧. تدعيمُ دورِ الأزهرِ العالميّ من خلال زيادةِ فروعِ الأزهر في العالم ودعمِها ماديًّا وفكريًّا وعلميًّا.

٨. مراجعةُ مواقعِ الأزهرِ وصفحاتِه على شبكة النت، فهي تحتاج دعمًا كبيرًا، فعلى الرغم مما تقوم به، فهذا لا يتناسب مع قدرةِ الأزهرِ وإمكانياتِه العظيمةِ.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر الورقية:

١. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢. التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣، ١٤٠٨، ١٩٨٨م.

٣. الجامع الأزهر وشيوخه في العصر العثماني، أبو وردة عبد الوهاب عطية السعدني، مركز التاريخ العربي للنشر، ط١، ١٤٤٢ه-٢٠٢١م.

٤. جامعة الأزهر ودورها في تجديد الخطاب الديني، د. وديمه غانم حمودة الظاهري، بحث منشور في كتاب المؤتمر العلمي الأول لكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بأسوان وعنوانه (دور الأزهر الشريف في حماية المقدسات الإسلامية عبر العصور)، فبراير ٢٠٢٤م.

٥. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، ط١، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٦. دور الأزهر الشريف في نشر السلام العالمي ومحاربة التطرف، رفيق موسى محمد رميح، بحث منشور في حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا جامعة الأزهر، العدد ١٥، ٢٠٢٣م.

٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيءٌ من فقهها وفوائدِها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٨. سنن ابن ماجة، أبو محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمَّد كامل قره بللي، وعَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العلمية، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٩. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١٠. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى الترمذي(ت٢٧٩ه)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥ه- ١٩٧٥م.

١١. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، إشراف: شعيب الأرنؤوط، تقديم: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

١٢. شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

١٣. الأزهر في ألف عام، د. محمد عبد المنعم خفاجي، ود. علي علي صبيح، المكتبة الأزهرية للتراث، ص٣، ١٤٢٩ه-٢٠٠٩م.

١٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٥. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢م.
١٦. صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي.
١٧. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٨. صفحات من تاريخ الأزهر، د. محمد علي عبد الحفيظ، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٤٤ه-٢٠٢٣م.
١٩. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥ه.
٢٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٢١. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري(١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦ هـ.
٢٢. فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، أبو الفيض عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيس، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٢٣. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٤. الأمن الفكري والعقائدي -مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه، د. أحمد علي المجدوب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م.
٢٥. كنز الجوهر في تاريخ الزهر، سليمان رصد الحنفي الزياتي، مطبعة هندية، القاهرة، ١٣٢٠ه.
٢٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
٢٧. متطلبات تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة، مصطفى أحمد، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة أسوان، العدد ٤٧، يناير ٢٠٢٥م.
٢٨. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم (٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
٢٩. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، المكتبة العتيقة ودار التراث.
٣٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي أبو العباس، المكتبة العلمية، بيروت.
٣١. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٢. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار)، دار الدعوة.
٣٣. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني(٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
٣٤. المقدمة في فقه العصر، د. فضل بن عبد الله مراد، الجيل الجديد ناشرون، صنعاء، ط٢، ١٤٣٧ه-٢٠١٦م.
٣٥. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٣٦. المنتقى شرح الموطا، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٣٣٢ هـ.
٣٧. المواطنة الرقمية ودورها في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الجامعات المصرية، د. أسماء الهادي إبراهيم، ود. محمد محمد إبراهيم مطر، بحث منشور في مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، المجلد ١٤، الإصدار ٦، سبتمبر ٢٠٢٠م.
٣٨. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.
٣٩. الموسوعة الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، إشراف الدكتور محمود حمدي زقزوق، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ.
٤٠. موسوعة السياسة، د. عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بدون تاريخ.
٤١. موسوعة الفقه الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٤٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٤٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.
٤٤. المناهج الأزهرية، قائمة بالكتب المعتمدة بالأزهر الشريف، الإصدار الثاني، سقيفة الصفا العالمية، ط٢، ١٤٣٩ه-٢٠١٢م.
٤٥. علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
٤٦. التعليم الثانوي الأزهري ودوره في تنمية قيم الوسطية لدى طلابه، د. صلاح عبد الله محمد، ود. هناء فرغلي علي، بحث منشور في المجلة التربوية لتعليم الكبار بكلية التربية-جامعة أسيوط، المجلد الرابع، العدد الأول، يناير٢٠٢٢.
٤٧. الأزهر ووحدة المسلمين، د. أحمد الطيب، دار القدس العربي، القاهرة، ط١، ١٤٤٠ه-٢٠١٩م.
٤٨. الأزهر منبر الوسطية والاعتدال وجهود علمائه في معانيها، د. الجاك النور محمد الشيخ، بحث منشور، كتاب المؤتمر العلمي الدولي الأول بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بسوهاج، ١٤٤٣ه-٢٠٢٢م.
٤٩. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥١هـ.
٥٠. مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٣٣ه-٢٠١٢م.

٥١. تفسير السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٥٢. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
٥٣. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٥٤. تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٥٥. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٥٦. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

ثانيًا: المصادر الإلكترونية:

١. بوابة الأزهر، مقال منشور عن جولات الإمام الأكبر في عام ٢٠٢٤، ورابط المقال: https://n9.cl/dqt0rk
٢. بوابة الأزهر، تقرير عن جولة الإمام الأكبر في ألمانيا، ورابطه: https://n9.cl/fizza
٣. بوابة الأزهر، رابط تغطية مؤتمر كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة: https://2u.pw/gYz9l
٤. بوابة الأزهر، رابط مقال عن ندون (الأخوة الإنسانية): https://2u.pw/UyJv0
٥. بوابة الأزهر، رابط مقال عن ورشة تحصين المجتمع ضد الإرهاب: https://2u.pw/UyJv0
٦. بوابة الأهرام، رابط مقال عن توقيع مذكرة تفاهم بين الأزهر ومركز نور سلطان نزاربابيف لتطوير الحوار بين الأديان والحضارات بكازاخستان: https://2u.pw/pApAZ
٧. بوابة الأزهر، رابط مقال عن إحصائية بجهود أكاديمية الأزهر العالمية لتدريب الأئمة والوعاظ عن عام ٢٠٢٣م: https://2u.pw/aiX1x
٨. بوابة الأزهر، رابط مقال عن إحصائية بجهود أكاديمية الأزهر العالمية لتدريب الأئمة والوعاظ عن عام ٢٠٢٤م: https://2u.pw/t0XFX
٩. بوابة الأزهر، رابط التعريف بندوة عن التحذير من الأفكار المتطرفة: https://n9.cl/85t6z

١٠. بوابة الأزهر، رابط تخريج الأكاديمية لدفعة من الوافدين:
https://n9.cl/k5nxwh
١١. بوابة الأزهر، رابط لقاء الشيخ صالح عباس رئيسِ قطاعِ المعاهدِ الأزهريةِ بطلاب أحد المعاهد الأزهرية:
https://n9.cl/246ud
١٢. بوابة الأزهر، رابط مقال عن مركز الحوار وأهدافه:
https://n9.cl/05z7k
١٣. بوابة الأزهر، رابط قرار إنشاء وثيقة الأخوة الإنسانية:
https://n9.cl/x372s
١٤. بوابة الأزهر، رابط التعريف ب (البرنامج الدولي لإعداد معلمي الناطقين بغير العربية):
https://n9.cl/01uy2p
١٥. بيت العائلة المصرية، رابط التعريف بقرار إنشاء بيت العائلة:
https://eghome.org/about/establishDecision
١٦. حوار الشيخ أيمن عبد الغني، رئيس قطاع المعاهد الأزهرية في ل مع بوابة الأزهر، في ٢٦مارس٢٠٢٥م:
https://2u.pw/NlGyH
١٧. دار الإفتاء المصرية، رابط التعريف بمؤتمر التطرفُ الدينيُّ: المنطلقاتُ الفكريةُ، واستراتيجياتُ المواجهةِ:
https://2u.pw/y0DdQ
١٨. دار الإفتاء المصرية، رابط رد المرصد على فتوى تنظيم القاعدة:
https://2u.pw/aJA1o
١٩. دار الإفتاء المصرية، رابط التعريف بالمرصد والمكتبة الإلكترونية:
https://2u.pw/TgSp1
٢٠. دار الإفتاء المصرية، مقال بعنوان: مفهوم تجديد الخطاب الديني ومناهجه:
https://n9.cl/ct8qp
٢١. صفحة الإمام الطيب، رابط التعريف بندوة عنوانها (الإسلام والغرب، تنوع وتكامل):
https://n9.cl/g31fj
٢٢. الفيديو التعريفي لنشاط المرصد خلال عام ٢٠٢٤:
https://www.youtube.com/watch?v=qX650M-DjJg&t=196s
٢٣. كلمة د. أسامة الحديدي، على موقع مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، للتعريف بالمركز، ورابط المنشور:
https://2u.pw/BbI4i
٢٤. لقاء فضيلة الإمام الأكبر عن الوسطية، ورابطه:
https://www.youtube.com/watch?v=XNKQ8kSk9Oo&t=278s
٢٥. مؤتمر الحرية والمواطنة، التنوع والتكامل، رابط نشرة المؤتمر:
https://n9.cl/3ds4x5

٢٦. مؤتمر الأخوة الإنسانية، رابط التعريف بالمؤتمر:
https://n9.cl/63x3dc
٢٧. مؤتمر الأزهر العالمي لتجديد الفكر الإسلامي، رابط التعريف بالمؤتمر:
https://n9.cl/ytadn
٢٨. مجلة الأزهر، في ٢٢ يناير ٢٠٢٥، رابط تغطية مؤتمر دار الإفتاء المصرية (دور الفتوى في تحقيق الأمن الفكري:
https://2u.pw/s1q8m
٢٩. مجمع البحوث الإسلامية، رابط التعريف بقافلة دعوية إلى الإسماعيلية:
https://n9.cl/ghykf
٣٠. مجمع البحوث الإسلامية، رابط التعريف بندوة أزهرية بعنوان (دور الأزهر في مكافحة التطرف والأفكار الهدامة):
https://n9.cl/zo0bej
٣١. مجلس حكماء المسلمين، رابط التعريف بالمجلس:
https://n9.cl/wz8vfp
٣٢. مجلس حكماء المسلمين، رابط الإصدارات:
https://n9.cl/ifahg
٣٣. مرصد الأزهر، رابط: المصدر والتعريف به:
/https://www.azhar.eg/observer
٣٤. مرصد الأزهر، رابط مشاركة المرصد في ندوة دوليةٍ في الرياض بعنوان: رؤية استشراقية لمحاربة الإرهاب من خلال التقنيات الإلكترونية:
https://www.azhar.eg/observer
٣٥. مرصد الأزهر لمكافحة الإرهاب، رابط مقال عن الجماعات الإرهابية:
https://2u.pw/wEet5
٣٦. مرصد الأزهر لمكافحة الإرهاب، رابط مقال عن التمييز العنصري ضد المسلمين في فرنسا:
https://2u.pw/0szlk
٣٧. مركز سلام لدراسات التطرف، رابط التعريف بالمركز:
http://www.salamcenteronline.org
٣٨. مقال للدكتور إبراهيم نجم مستشار مفتي الجمهورية، عن رصد أضخم مكتبة إلكترونية لداعش:
https://2u.pw/rCeOxg0
٣٩. مقال لصبري غانم، مقال منشور عن هذه قافلة أزهرية لأسيوط بعنوان (مكافحة الفساد ومحاربة الفكر المتطرف):
https://n9.cl/ioajm
٤٠. مقال منشور في جريدة اليوم السابع، عن إشادة وزارة الخارجية الأمريكية بدور الأزهر الرائد في نشر السلام والوسطية::
https://n9.cl/1v2ph
٤١. مقال منشور في جريدة اليوم السابع، رابط المقال:

https://n9.cl/1v2ph
٤٢. مقال منشور عن مشاركة الأزهر في قمة عقدت بالأمم المتحدة:
https://n9.cl/nfjfs
٤٣. مقال منشور عن الاتفاقية بين الأزهر واليونسكو:
https://n9.cl/zx3fa
٤٤. مقال حسن مصطفى عن كتاب المواطنة المقرر على طلبة المعاهد الأزهرية، مجلة صوت الأزهر، ٢١ مايو ٢٠١٧:
https://2u.pw/0xK3i
٤٥. منشور للتعريف بمركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، رابط المنشور على موقع المركز:
https://2u.pw/UNtN2KiR
٤٦. موقع مبادرة معا، ورابط التعريف بمبادرة عودة القيم الإيجابية:
https://www.azhar.eg/azhar-files/maan/index.htm
٤٧. موقع الأمم المتحدة، رابط كلمة فضيلة الإمام الأكبر في مجلس الأمن:
https://n9.cl/7quak